الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد زبانة غليزان (الجزائر)

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية

مقياس مدخل إلى الأنثروبولوجيا

السنة أولى علوم اجتماعية

إعداد: د. جنيدي عبد الرحمان

السنة الجامعية: 2021/2022

فهرس المحتويات

مقدّمـة	الصفحة
المحاضرة الأولي ماهية الأنثروبولوجيا	
1/ مفهوم الأنثروبولوجيا	08
2/ طبيعة الأنثروبولوجيا	10
3/ أهداف الأنثروبولوجيا	15
المحاضرة الثانية التطور الكرونولوجي للأنثروبولوجيا	
1/ الأنثروبولوجيا في العصر القديم	19
2/ الأنثروبولوجيا عند الصينيين القدماء	20
3/ الأنثروبولوجيا عند الرومان:	21
4/ الأنثروبولوجيا عند الإغريق (اليونانيين)	22
5/ الأنثروبولوجيا عند العرب والمسلمين (العصور الوسطى)	23
6/ أنثروبولوجيا العصور الوسطى في أوربا	26
7/ الأنثروبولوجيا في عصر النهضة الأوروبية	27
8/ أنثروبولوجيا القرن العشرين	33

المحاضرة الثالثة أقسام الأنثروبولوجيا العامة

1/ الأنثروبولوجيا البيولوجية (الحيوية)	38
2/ الأنثروبولوجيا الثقافية	41
3/ الأنثروبولوجيا الاجتماعية	43
4/ الأنثروبولوجيا اللغوية	46
5/ الانثروبولوجيا النفسية	48
6/ لأنثروبولوجيا الاقتصادية	51
7/ الأنثروبولوجيا السياسية	52
8/ الأنثروبولوجيا الطبية	53
9/ قسم الحفريات البشرية علم الآثار	54
10/ الأنثربولوجية الدينية	55
11/ الأنثربولوجية الرقمية	57

المحاضرة الرابعة علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى

1/ الأنثروبولوجيا والاثنولوجيا والاثنوغرافيا	**60**
2/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع	**61**
3/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس	**62**
4/ علاقة الأنثروبولوجيا بالفلسفة	**62**
5/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الأحياء	**65**
6/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الآثار	**66**
7/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم اللغة	**66**
8/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم التربية	**67**

المحاضرة الخامسة الاتجاهات النظرية في الأنثروبولوجيا

1/ الاتجاه التطوري	**70**
2/ الاتجاه الانتشاري:	**73**
3/ الاتّجاه البنائي الوظيفي	**76**
4/ الاتجاه البنيوي	**79**

5/ الاتجاه الاتصال الثقافي 81

6/ الاتجاه المادي الثقافي 82

7/ اتجاه النظرية المعرفية 83

8/ الاتّجاه التاريخي النفسي 85

المحاضرة السادسة: مناهج البحث الأنثروبولوجيا

1/ مفهوم المنهج في الأنثروبولوجيا 89

2/ المنهج التاريخي 90

3/ المنهج المقارن 91

4/ تقنيات البحث الأنثربولوجي 92

1/4 تقنية الملاحظة 92

2/4 تقنية المقابلة 94

مقدّمـة:

تعتبر " الأنثروبولوجيا " كعلم حديثة العهد، مقارنة ببعض العلوم الأخرى كالفلسفة والتاريخ والفلك. اما البحث في الإنسانيات فهو قديم قدم الإنسان، لقد درج العلماء والفلاسفة في كل مكان وزمان عبر التاريخ الإنساني، على وضع نظريات عن طبيعة المجتمعات البشرية وما يدخل في نسيجها وأبنيتها من دين أو سلالة، ومن ثمّ تقسيم كلّ مجتمع إلى طبقات بحسب عاداتها ومشاعرها ومصالحها. وقد أسهمت الرحلات التجارية ولاكتشافيه، وأيضاً الحروب، بدور هام في حدوث الاتصالات المختلفة بين الشعوب والمجتمعات البشرية، حيث قرّبت فيما بينها وأتاحت معرفة كلّ منها بالآخر، ولا سيّما ما يتعلّق باللغة والتقاليد والقيم. ولذلك، فمن الصعوبة بمكان، تحديد تاريخ معيّن لبداية الأنثروبولوجيا.

علم الأنثروبولوجيا هو علم حديث النشأة ولكن البحث حول الإنسان ولكن الموضوع الأساسي لهذه العلم قديم قدم الإنسان نفسه، كان هذا الكائن ولا يزال موضع تأمل ودراسة من قبل كثير من العلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعية على حدٍّ سواء. فالأنثروبولوجيا معرفة شمولية تتقاطع فيها كثير العلوم الإنسانية والاجتماعية بداية من البيولوجية (علم الأحياء) وعلم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ والفلسفة.

وقد إنتبه العلماء والباحثين من القديم إلى أنّ هناك فروق قائمة بين الجنس البشري، واختلافات في ملامحهم الجسمية، وعاداتهم وتقاليدهم والديانات، الفنون وغير ذلك من مظاهر الحياة، وبذلك تبلورت فكرة نشأة فرع جديد من فروع المعرفة اصطلح على تسميته "بالأنثروبولوجيا".

وتأسيساً على ما تقدّم، فإنّ الأنثروبولوجيا هي العلم الذي يدرس الإنسان، ويدرس أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بينه وبين الكائنات الحيّة الأخرى من جهة، وأوجه الشبه والاختلاف بين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى. وفي الوقت ذاته، يدرس السلوك الإنساني ضمن الإطار الثقافي والاجتماعي بوجه عام. فلا تهتمّ الأنثروبولوجيا بالإنسان الفرد، كما تفعل الفيزيولوجيا أو علم النفس، وإنّما تهتمّ بالإنسان الذي يعيش في جماعات وأجناس، وتدرس الناس في أحداثهم وأفعالهم الحياتية.

وتختلف مباحث الأنثروبولوجيا الراهنة والمعاصرة عن نظيرتها الكلاسيكية فهي الآن تبحث في معنى كيف تكون إنساناً في عالم التكنولوجيا والرقمنة. وفي هذا الإطار تعتبر التنشئة الاجتماعية بمختلف مؤسساتها تعمل على نقل التراث الثقافي من جيل الأحياء والأجداد الى جيل الأبناء والأحفاد.

أما الناحية المنهجية فتقوم الدراسات الأنثروبولوجيا بالأساس على البحث الميداني الإمبريقي فالشبكة الملاحظة بالمشاركة هي التقنية المركزية في جمع المعلومات وفي البحث الاثنوجرافي. كما تعتمد الأنثروبولوجيا في تفسير البيانات والمعلومات المتحصل عليها عن طريق البحث على التحليل ففهم الدلالات الرمزية لسلوك الانساني. وانطلاقاً من هذا المقدمة لعلم الأناسة سنعمل في هذه المطبوعة على التعرف على ماهية الأنثروبولوجيا بطبيعتها وأهدافها الى نشأتها وتطورها وفروعها وأبعادها، كما سنتناول علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى، لنصل إلى الحديث عن الاتجاهات النظرية في تفسير الأنثروبولوجيا.

المحاضرة الأولي ماهية الأنثروبولوجيا

1/ مفهوم الأنثروبولوجيا

2/ طبيعة الأنثروبولوجيا

3/ أهداف الأنثروبولوجيا

المحاضرة الأولى

ماهية الأنثروبولوجيا

أولا/ مفهوم الأنثروبولوجيا:

إنّ لفظة أنثروبولوجيا Anthropology، هي كلمة إنكليزية مشتقّة من الأصل اليوناني المكوّن من مقطعين: أنثروبوسAnthropos، ومعناه "الإنسان" ولوجوس Locos، ومعناه " علم " وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ " علم الإنسان." (Nicholson 1968، 1). وتعني العلم الذي الإنسان وهو علم من العلوم الإنسانية يهتم بدراسة مظاهر حياة الإنسان دراسة كليَّة وشمولية، كما يهتم بدراسة الإنسان من حيث قيمُه (الجمالية، الدينية، الأخلاقية، الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية) ومكتسباتُه الثقافية" (تيلوين 2011، 20)

كما تعرّف الأنثروبولوجيا، بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظلّ ثقافة معيّنة، ويقوم بأعمال متعدّدة ويسلك سلوكاً محدّداً؛ وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة ويحاول التنبّؤ بمستقبل الإنسان معتمداً على تطوّره عبر التاريخ الإنساني الطويل. ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا) علماً متطوّراً، يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله" (أبوهلال 1974، 9). وتعرف الأنثروبولوجيا أيضاً، بأنّها علم (الأناسة) العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق، ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة، ومن جهة أخرى أنّه الوحيد من الأنواع الحيوانية

كلّها، الذي يصنع الثقافة ويبدعها، والمخلوق الذي يتميّز عنها جميعاً " (الجباوي 1997، 9) وتعود كلمة الإنسان في أصلها عند العرب إلى معنى الظهور، فالإنس عكس الجن، وقد ذكر العرب معنى آخر للإنسان وهو النسيان، فكما ورد عن ابن عباس على لسان بن منظور: (إنما سُمي الإنسان إنساناً، لأنه عُهد إليه فنسي)." (محمد 2017، 9)

كما تعرّف الأنثروبولوجيا بصورة مختصرة وشاملة بأنّها " علم دراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً " (شاكر 1981، 56) ويُعرف الإنسان على أنه الرئيسيات الحاملة للثقافة، وهو يتصل بالقردة العليا تشريحياً، ولكن دماغه أكثر تطوراً، كما يتميز بقدرته على الكلام والاستدلال، ويمتلك جسداً منتصباً يحتوي على الأطراف التي تمكنه من التحرك والانتقال. أي أنّ الأنثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته، أو منعزل عن أبناء جنسه، إنّما تدرسه بوصفه كائناً اجتماعياً بطبعه، يحيا في مجتمع معيّن له ميزاته الخاصة في مكان وزمان معينين.

فالأنثروبولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في أبعاده المختلفة، " البيو فيزيائية " والاجتماعية والثقافية، فهي علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة بعضها عن بعض، اختلاف علم التشريح عن تاريخ تطوّر الجنس البشري والجماعات العرقية، وعن دراسة النظم الاجتماعية من سياسيّة واقتصادية وقرابية ودينية وقانونية، وما إليها. وكذلك عن الإبداع الإنساني في مجالات الثقافة المتنّوعة التي تشمل: التراث الفكري وأنماط القيم وأنساق الفكر والإبداع الأدبي والفني، بل والعادات والتقاليد ومظاهر السلوك في المجتمعات الإنسانية المختلفة، وإن كانت لا تزال تعطي عناية خاصة للمجتمعات التقليدية." (حامد 2001، 7)

ويعرف (تايلور) الأنثروبولوجيا: "بانها الدراسة " البيو ثقافية " المقارنة للإنسان " حيث تبحث في العلاقة بين الطبيعة البيولوجية للإنسان، وفق الطبيعة الايكولوجية للمكان وما ينتج عنها من تنوع واختلاف ثقافي بين الشعوب. إذ تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان، وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعية. وبهذا المعنى، تتناول الأنثروبولوجيا موضوعات مختلفة من العلوم والتخصّصات التي تتعلّق بالإنسان.

ثانياً / طبيعة الأنثروبولوجيا:

إذا كان علم الاجتماع يدرس الإنسان من مدخل المجتمع بما يتأسس عليه من علاقات ومؤسسات وأنظمة، وعلم النفس يدرس الإنسان من مدخل دراسة بناءه النفسي ومكونات شخصيته والظروف المؤثرة على ذلك، فإن الأنثروبولوجيا أو علم الأناسة فمدخل دراسته هو التباين والاختلاف الثقافي بين الشعوب. فقد كان تأسس هذا العلم على هامش الحركات الاستعمارية التي كشفت غرابة الثقافات واختلافها عن بعضها البعض، ومن ثم اختلاف المجتمعات وتباينها من نواح كثيرة، الأمر الذي وضع مظاهر الثقافة، بساط البحث والتحليل. وتدرس الأنثروبولوجيا العوامل الطبيعية الفيزيقية للإنسان والعوامل الثقافية وكذا العوامل الاجتماعية. كما إن تعدد الاتجاهات في تناول الأنثروبولوجيا أدى إلى التنوع في مجالاتها وتباين في تحديد طبيعتها كعلم وهنا سنوضح هذا التباين بين مختلف أصول العلماء حول طبيعة الأنثروبولوجيا.

للأنثروبولوجيا نظرة كلية، فهي تفحص العلاقات البينية والتكاملية لحياة الإنسان البيولوجية والثقافية، وتتبع نهجاً كلياً وبيئياً في التعامل مع الإنسان في علاقته التفاعلية مع البيئة المحيطة به، وتتجاوز الأنثروبولوجيا ثنائية الطبيعة والمجتمع، وثنائية البيولوجيا والثقافة؛ فتقدم نظرة متفردة ومتكاملة عن الحياة الإنسانية كعملية قائمة: لن نفهم البشرية من خلال دراسة طبيعة الأجناس أو الثقافة فقط، بل من خلال دراسة عملية لثنائية "الحياة والموت".

على حد تعبير **جاك لومبار**: أن الأنثروبولوجيا تقوم بدراسة المجتمعات البعيدة والغريبة؛ أي دراسة (الآخر) الذي يختلف عنك في ثقافتك. هكذا انطلقت الأنثربولوجية منذ بداية نشأتها على أساس فه التباين والتمايز العرقي والثقافي. وبعدها تحولت الأنثروبولوجيا كأداةً علمية معرفية لتعزيز سلطة الاستعمار. لذلك فإن دراسة الشعوب الخاضعة للاستعمار لم تجرِ إلا في الاستعمار الأوروبي وهي تجري بشكل علمي" (جيرار 1990، 37). ويعني ذلك أن الدراسات الأنثروبولوجيا لم تقتصر على دراسة وتحليل وتفسير المجتمعات البشرية بهدف المعرفة الأكاديمية وفهم الطبيعة الإنسانية؛ بل تم توظيفها واستخدامها لخدمة غايات استعمارية دنيئة. والدليل على ذلك أن الحركة الاستعمارية الأوروبية كانت حينئذٍ في حاجة إلى البحث عما يدعم هيمنتها، وإلى معرفة الخطوط العامة للسياسة التي يمكن أن تحافظ على هذه الهيمنة. فظهرت العلاقة الجدلية بين المعرفة الأنثروبولوجيا باعتبارها نظرية، وبين السياسة الاستعمارية باعتبارها واقعاً تاريخياً، إن فكرة العلم الحيادي وبالذات في حقل وميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية غير واردة تماما وذلك أن نتائج البحث والمعرفة دائما ما تُؤدلج لخدمة الأغراض

السياسية والمذهبية والعرقية وغيرها. لذلك ارتباط الأنثروبولوجيا في بدايتها بالاستعمار الغربي. إذ استغلّ الاستعمار البعثات العلمية في فهم ثقافات الشعوب المستعمرة قصْد معرفة بنيتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ممّا يسهّل التحكم فيها، والسيطرة عليها.

" فالسياسة هنا تمد المعرفة بموضوعها وبالاتجاه الذي ينبغي أن تسير فيه، والمعرفة كذلك تمد السياسة بالمعطيات التي تساعدها على تنفيذ مشروعها وعلى تبرير مشروعيتها، كما تمدها بصيغة للتعبير عن أهدافه. ولا يستقيم ذلك إلا بمعرفة متعمقة للغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم. والعلوم الاجتماعية الاستعمارية ضرورية للحفاظ على هيمنتها ولضمان استمرار هذه الهيمنة" (حسين 1986، 102)

الدول الأنجلو ساكسونية: هي تلك الدول الناطقة باللغة الإنكليزية؛ أي لغتها الرسمية هي اللغة الإنكليزية، أشهرها بريطانيا وأمريكا، كما نجد دولاً ناطقة باللغة الفرنسية نسميها الدول الفرنكوفونية. والشعوب الناطقة باللغة الإنكليزية جميعها، تطلق على علم الأنثروبولوجيا: " علم الإنسان وأعماله " بينما يطلق المصطلح ذاته في البلدان الأوروبية غير الناطقة بالإنكليزية على " دراسة الخصائص الجسمية للإنسان". ويصل هذا الاختلاف إلى طبيعة علم الأنثروبولوجيا. فبينما يعني في أوروبا، الأنثروبولوجيا الفيزيقية، وينظر إلى علمي الآثار واللغويات كفرعين منفصلين، فإنّ الأمريكيين يستخدمون مصطلح (الإثنولوجيا أو الإثنوغرافيا) لوصف (الاثنوجرافي الثقافية) والتي يطلق عليها البريطانيون (الأنثروبولوجيا الاجتماعية)

ففي إنكلترا مثلاً، يطلق مصطلح الأنثروبولوجيا، على دراسة الشعوب وكياناته الاجتماعية، مع ميل خاص للتأكيد على دراسة الشعوب البدائية. أمّا في أمريكا، فيرى العلماء أنّ الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الثقافات البشرية البدائية والمعاصرة، في حين أنّ علماء فرنسا يعنون بهذا المصطلح، دراسة الإنسان من الناحية الطبيعية، أي" العضوية " (كلايد، 1964، صفحة 209) فعلم الأنثروبولوجيا يركّز اهتمامه على كائن واحد، هو الإنسان، ويحاول فهم أنواع الظاهرات المختلفة التي تؤثّر فيه. في حين تركّز العلوم الأخرى اهتمامها على أنواع محدّدة من الظاهرات أنّى وجدت في الطبيعة. وكان علم الأنثروبولوجيا، وما زال، يحاول فهم كلّ ما يمكن فهمه أو معرفته عن طبيعة هذا المخلوق الغريب الذي يسير على قدمين، وكذلك فهم سلوكه الذي يفوق طبيعته الجسمية.

ومع أنّ علماء الأنثروبولوجيا، استطاعوا استخدام بعض الأساليب التي طوّرتها العلوم الاجتماعية، فإنّهم قلّما اضطروا إلى انتظار تطوّر مثل هذه الأساليب. والواقع أنّ إسهامهم في تطوّر العلوم الاجتماعية، لا يقلّ شأناً عن إسهام هذه العلوم في تطوّر الأنثروبولوجيا. ولذلك ينقسم علم الأنثروبولوجيا إلى قسمين أساسيين كبيرين: يبحث الأول في الإنسان، ويعرف بالأنثروبولوجيا الطبيعية، في حين يبحث الثاني في أعمال الإنسان، ويعرف بالأنثروبولوجيا الثقافية / الحضارية.' (رالف، 1967، صفحة 15). واستناداً إلى هذه المنطلقات، فقد حدّدت الباحثة الأمريكية مارغريت ميد طبيعة علم الأنثروبولوجيا وأبعاده، بقولها: " إنّنا نصنّف الخصائص الإنسانية للجنس البشري (البيولوجية والثقافية) كأنساق مترابطة ومتغيّرة، وذلك

عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطوّرة. كما نهتمّ أيضاً بوصف النظم الاجتماعية والتكنولوجية وتحليلها، إضافة إلى البحث في الإدراك العقلي للإنسان وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصالاته. وبصفة عامة، نسعى – نحن الأنثروبولوجيين –لتفسير نتائج دراساتنا والربط فيما بينها في إطار نظريات التطوّر، أو ضمن مفهوم الوحدة النفسيّة المشتركة بين البشر.

والحقيقة أن الأنثربولوجية تهدف الى إحداث تغيير للأفضل في العالم. يوثق علماء الأنثروبولوجيا كلاً من التقاليد والتغيرات. ولقد كتب فرانز بوس، أحد رواد الأنثروبولوجيا عام 1938: "تيتم *تحديد وجهة نظري من الحياة الاجتماعية اعتماداً على سؤال: كيف لنا أن ندرك الأغلال التي كبلتنا بها التقاليد؟ فعندما ندرك وجود الأغلال، سوف نتمكن من تحطيمها* ".

أمام أنثروبولوجيا جديدة لعالم جديد: عالم المدينة، عالم التفردات والكونية، الوحدة والتعدد، الأمكنة واللا أمكنة، الحداثة وما بعد الحداثة، الهوية والاختلاف، المحلي والكوني، عالم المعنى والحرية. إنه عالم المفارقات. وعلى هذا النحو، فإننا في حاجة ملحَّة للأنثروبولوجيا (أنثروبولوجيا للعوالم المعاصرة)" فنحن مع كل ذلك نرى أن تعدد الأنثروبولوجيات بتعدد الثقافات لا يخدم العلم في شيء، إنما نؤيد الذين يسعون إلى علم شامل إنساني وحيادي إزاء كل الثقافات" (الزغبة 2012، 108).كما أن التنوع والتعدد والاختلاف الثقافي، لا يتعارض مع البعد الإنساني للأنثروبولوجية.

ثالثا/ أهداف الأنثروبولوجيا:

من الواضح أن الأنثروبولوجيا، تدرس الإنسان وما طرأ عليه من تغيير وتطوّر نحو الأفضل، وذلك بتأثير الظروف الطبيعية والاجتماعية والثقافية، واعتماد على مفهوم الانثروبولوجيا وطبيعة موضوعها وأبعاده، فإنّ دراستها تحقّق مجموعة من الأهداف، يمكن حصرها في الأمور التالية:

1- وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية، وذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة، وتسجيل كلّ ما يقوم به أفرادها من سلوكيات في تعاملهم، في الحياة اليوميّة.

2- تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بعد دراستها دراسة واقعية، وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة، في سياق الترتيب التطوّري الحضاري العام للإنسان: (بدائي- زراعي- صناعي – معرفي – تكنولوجي)

3- تحديد أصول التغيّر الذي يحدث للإنسان، وأسبابه وعملياته بدقّة علمية. وذلك بالرجوع إلى التراث الإنساني وربطه بالحاضر من خلال المقارنة، وإيجاد عناصر التغيير المختلفة.

4- استنتاج المؤشّرات والتوقعّات لاتّجاه التغيير المحتمل، في الظواهر الإنسانية / الحضارية التي تتمّم دراستها، وبالتصوّر بالتالي لإمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة." (ل. رالف، دراسة الإنسان 1964، 15)

ويلاحظ أنّ التطرّف في تمجيد فكرة العرق، أدّى إلى فرض عدد محدود من التصنيفات الصارمة على بني البشر الذين يمتازون بتنوّع لا حدّ له، وأدّى بالتالي إلى زج الأفراد في هذه التصنيفات، بصورة تطمس صفاتهم الأصلية الخاصة" (رالف 1967، 46)

إنّ اهتمام الأنثروبولوجيا بدراسة المجتمعات الإنسانية كلّها، وعلى المستويات الحضارية كافة، يعتبر منطلقاً أساسياً في فلسفة علم الأنثروبولوجيا وأهدافها. ولكن على الرغم من التوسّع في مجال الدراسات الأنثروبولوجيا، فما زالت الاهتمامات التقليدية للأنثروبولوجيا، ولا سيّما وصف الثقافات وأسلوب حياة المجتمعات، ودراسة اللغات واللهجات المحلية وآثار ما قبل التاريخ، تؤّكد ولا شك، تفرّد مجال الأنثروبولوجيا عمّا عداها من العلوم الأخرى، ولا سيّما علم الاجتماع. (فهيم 1986، 35)

وقد ارتبطت الدراسات الانثروبولوجيا الأولى بالمجتمعات البدائية وبعد بثه زوال هذه المجتمعات البدائية وبعد شبه زوال هذه المجتمعات التقليدية البسيطة أصبح التركيز والتوسع على المجتمعات الحديثة. كما ترى المدرسة البريطانية أن الثقافي هي جزء من الاجتماعي ولا معز للاجتماعي دون ثقافة وهذا ما ذهب إليه المدرسة الأمريكية. وهناك اتجاه ثالث يرى أن الفرق بين الاجتماعي والثقافي إلا بيداغوجيا وبالتالي لا يمكن الفصل بين الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية.

المحاضرة الثانية

التطور الكرونولوجي للأنثروبولوجيا

1/ الأنثروبولوجيا في العصر القديم

2/ الأنثروبولوجيا عند الصينيين القدماء

3/ الأنثروبولوجيا عند الرومان:

4/ الأنثروبولوجيا عند الإغريق (اليونانيين)

5/ الأنثروبولوجيا عند العرب والمسلمين (العصور الوسطى)

6/ أنثروبولوجيا العصور الوسطى في أوربا

7/ الأنثروبولوجيا في عصر النهضة الأوروبية

8/ أنثروبولوجيا القرن العشرين

المحاضرة الثانية

التطور الكرونولوجي للأنثروبولوجيا

تمهيد:

الأنثروبولوجيا علما قديما جدا من حيث موضوعه تأمّلات الإنسان المتعلق بطبيعة المُجتمعات البشرية. وعلماً حديثاً لا يتجاوز عمره القرن ونصف من الزمان، من حيث تدريسه أكاديميا في الجامعات. فلقد عيّن أول أستاذٍ لها في جامعة أوكسفورد، وهو "السير أدورد تايلور" عام 1884، وفي الجامعات الأمريكية في عام 1886.

كما ساهمت الاستعمارات والرحلات التجارية والاستكشافية في تواصل الشعوب والمجتمعات والتعرف على التنوع الموجود في السلالة والأعراق البشرية والاطلاع على الاختلاف الثقافي والتباين في العادات والتقاليد. إذا كانت نشأة الانثروبولوجيا العلمية حديثة فان جذورها إلى فكرة التعرف على الشعوب الأخرى والكتابة عنها وعن ممارستها الثقافية فيمكن أن نجد هذا المعنى وللاطلاع ومعرفة الأنثروبولوجيا كعلم مستقل به موضوع ومنهج سنعرض مختلف المراحل التاريخية التي ساهمت في بلورة وتشكيل هذا العلم الجديد.

1/ الأنثروبولوجيا في العصر القديم:

يذكر علماء الأنثربولوجية، أنّ الرحلة التي قام بها المصريون القدماء في عام 1493 قبل الميلاد إلى بلاد بونت (الصومال حالياً) بهدف التبادل التجاري، تعدّ من أقدم الرحلات التاريخية في التعارف بين الشعوب. وقد كانت الرحلة مؤلّفة من خمسة مراكب، على متن كلّ منها /31/ راكباً، وذلك بهدف تسويق بضائعهم النفيسة التي شملت البخور والعطور. ونتج عن هذه الرحلة اتصال المصريين القدماء بأقزام أفريقيا. وتأكيداً لإقامة علاقات معهم فيما بعد، فقد صوّرت النقوش في معبد الدير البحري، استقبال ملك وملكة بلاد **بونت** لمبعوث مصري" (Mauduit 1960، 18)

وممّا يقوله في عادات المصريين القدماء: " إنّه في غير المصريين، يطلق كهنة الآلهة شعورهم، أمّا في مصر فيحلقونها. ويقضي العرف عند سائر الشعوب، بأن يحلق أقارب المصاب رؤوسهم في أثناء الحداد، ولكن المصريين إذا نزلت بساحتهم محنة الموت، فإنّهم يطلقون شعر الرأس واللحية " (صقر 1966، 120)

وأمّا عن المقارنة بين بعض العادات الإغريقية والليبية، فيقول: " يبدو أنّ ثوب أثينا ودرعها وتماثيلها، نقلها الإغريق عن النساء الليبيات. غير أنّ لباس الليبيات جلدي، وأنّ عذبات دروعهن المصنوعة من جلد الماعز ليست ثعابين، بل هي مصنوعة من سيور جلد الحيوان. وأما ما عدا ذلك، فإنّ الثوب والدرع في الحاليتين سواء. ومن الليبيين تعلّم الإغريق كيف يقودون العربات ذات الخيول الأربعة " (فهمي 1967، 87)

واستناداً إلى هذه الإسهامات المبكرة والجادة، يعتقد الكثيرون من علماء الأنثروبولوجيا، أنّ منهج **هيرودوتس** في وصف ثقافات الشعوب وحياتهم وبعض نظمهم الاجتماعية، ينطوي على بعض أساسيات المنهج (الأثنوجرافي) المتعارف عليه في العصر الحاضر باسم (علم الشعوب).

على الرغم من أنّ الرومان اهتموا بالواقع، من حيث ربط السلالات البشرية بإمكانية التقدّم الاجتماعي والحركة الحضارية، فقد وجدوا في أنفسهم امتيازاً وأفضلية على الشعوب الأخرى. فكان الروماني فوق غيره بحكم القانون، حتى أنّ الرومان إذا أرادوا أن يرفعوا من قدر إنسان أو شأن سلالة، أصدرت الدولة قراراً بمنح الجنسية الرومانية لأي منهما" (محمد 1978، 43)

2/ الأنثروبولوجيا عند الصينيين القدماء:

يعتقد بعض المؤرّخين، ولا سيّما الأنثروبولوجيون منهم، أنّه على الرغم من اهتمام الصينيين القدماء بالحضارة الرومانية وتقديرها، فلم يجدوا فيها ما ينافس حضارتهم.

كان الصينيون القدماء يشعرون بالأمن والهدوء داخل حدود بلادهم، وكانوا مكتفين ذاتياً من الناحية الاقتصادية المعاشية، حتى أن تجارتهم الخارجية انحصرت فقط في تبادل السلع والمنافع، من دون أن يكون لها تأثيرات ثقافية عميقة. فلم يعبأ الصينيون في القديم بالثقافات الأخرى خارج حدودهم، ومع ذلك، لم يخلُ تاريخهم من بعض الكتابات الوصفية لعادات الجماعات البربرية، والتي كانت تتّسم بالازدراء والاحتقار." (Darnell 1978، 15)

وهذا الاتّجاه نابع من نظرة الصينيين القدماء العنصرية، إذ كانوا يعتقدون – كالرومان – أنّهم أفضل الخلق، وأنّه لا وجود لأيّة حضارة أو فضيلة خارج جنسهم، بل كانوا يرون أنّهم لا يحتاجون إلى غيرهم في شيء. ولكي يؤكّد ملوكهم هذا الواقع، أقاموا " سور الصين العظيم " حتى لا تدنّس أرضهم بأقدام الآخرين." (محمد 1978، 15)

3/ الأنثروبولوجيا عند الرومان:

رغما امتداد الإمبراطورية الرومانية تاريخيا حوالي ستة قرون من الزمان، إلا أنه في الفكر الروماني ليست هناك إسهامات أصيلة تذكر وتتحدث عن علم دراسة الشعوب وثقافاتهم. ما عدا أشعار" كاروس لوكرتيوس" والتي عرض في الباب السادس منها فكرته عن" التطوّر والتقدّم، حيث تحدّث عن الإنسان الأوّل والعقد الاجتماعي، ونظامي الملكية والحكومة، ونشأة اللغة، إضافة إلى مناقشة العادات والتقاليد والفنون والأزياء والموسيقى" (حسين 1986، 47)

وعلى الرغم من أنّ الرومان اهتموا بالواقع، من حيث ربط السلالات البشرية بإمكانية التقدّم الاجتماعي والحركة الحضارية، فقد وجدوا في أنفسهم امتيازاً وأفضلية على الشعوب الأخرى. فكان الروماني فوق غيره بحكم القانون، حتى أنّ الرومان إذا أرادوا أن يرفعوا من قدر إنسان أو شأن سلالة، أصدرت الدولة قراراً بمنح الجنسية الرومانية لأي منهما" (محمد 1978، 43)

4/ الأنثروبولوجيا عند الإغريق (اليونانيين):

يعدّ المؤرخ الإغريقي (اليوناني) هيرودوتس الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وكان رحالة محبّاً للأسفار، أول من صوّر أحلام الشعوب وعاداتهم وطرح فكرة وجود تنوّع وفوارق فيما بينها، من حيث النواحي السلالية والثقافية واللغوية والدينية. ولذلك، يعتبره معظم مؤرّخي الأنثربولوجيا الباحث الأنثروبولوجي الأوّل في التاريخ.

فهو أول من قام بجمع معلومات وصفيّة دقيقة عن عدد كبير من الشعوب غير الأوروبية (حوالي خمسين شعباً)، حيث تناول بالتفصيل تقاليدهم وعاداتهم، وملامحهم الجسميّة وأصولهم السلالية. (Darnell 1978، 13)

إضافة إلى أنّه قدّم وصفاً دقيقاً لمصر وأحوالها وشعبها، وهو قائل العبارة المشهورة: "مصر هبة النيل " وممّا يقوله في عادات المصريين القدماء: " إنّه في غير المصريين، يطلق كهنة الآلهة شعورهم، أمّا في مصر فيحلقونها. ويقضي العرف عند سائر الشعوب، بأن يحلق أقارب المصاب رؤوسهم في أثناء الحداد، ولكن المصريين إذا نزلت بساحتهم محنة الموت، فإنّهم يطلقون شعر الرأس واللحية " (صقر 1966، 120)

وأمّا عن المقارنة بين بعض العادات الإغريقية والليبية، فيقول: " يبدو أنّ ثوب أثينا ودرعها وتماثيلها، نقلها الإغريق عن النساء الليبيات. غير أنّ لباس الليبيات جلدي، وأنّ عذبات دروعهن المصنوعة من جلد الماعز ليست ثعابين، بل هي مصنوعة من سيور جلد الحيوان. وأما ما عدا

ذلك، فإنّ الثوب والدرع في الحاليتين سواء. ومن الليبيين تعلّم الإغريق كيف يقودون العربات ذات الخيول الأربعة " (فهمي 1967، 87)

إنّ الدارس أعمال الفلاسفة اليونانيين يصل إلى معلومة طريفة وذات صلة بالفكر الأنثروبولوجي، وهي: أنّ اليونانيين أخذوا الكثير من الحضارات التي سبقتهم، حيث امتزجت فلسفتهم بالحضارة المصرية القديمة، وتمخّض عنها ما يعرف باسم " الحضارة الهيليلنية " تلك الحضارة التي سادت وازدهرت في القرون الثلاثة السابقة للميلاد.

5/ الأنثروبولوجيا عند العرب والمسلمين (العصور الوسطى):

تمتدّ العصور الوسطى من القرن السادس الميلادي، الى غاية نهاية القرن الرابع عشر. حيث بدأت ثقافة الحضارة العربية الإسلامية بالانتشار. وقد تضمّنت هذه الثقافة: معتقدات التوحيد وما يلازمها من قيم وأخلاق، كانت لها تأثيرات على الحياة السياسية والاجتماعية لشعوب المناطق التي مستها الفتوحات الاسلامية. "وقد تضمّنت هذه الحضارة: الآداب والأخلاق والفلسفة والمنطق، كما كانت ذات تأثيرات خاصة في الحياة السياسية والاجتماعية والعلاقات الدولية" (Darnell 1978، 259)

ساهم العلماء العرب في دراسة الكثير من الظواهر الاجتماعية التي يمكن أن تدخل في الاهتمامات الأنثروبولوجيا، ولا سيّما التنوّع الثقافي (الحضاري) بين الشعوب، سواء بدراسة خصائص ثقافة أو حضارة بذاتها، أو بمقارنتها مع ثقافة أخرى. ولكن على الرغم من اعتبارها مصادر للمادة الأثنوجرافية التي درست (أسلوب الحياة في مجتمع معيّن وخلال فترة زمنية

محدّدة) ولا سيّما العادات والقيم وأنماط الحياة، فإنّ الأنثروبولوجيا التي تبلورت في أواخر القرن التاسع عشر كعلم جديد في الأوساط العلمية.

ولذلك، برز العرب في وضع المعاجم الجغرافية، كمعجم (البلدان) لياقوت الحموي. وكذلك إعداد الموسوعات الكبيرة التي بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي) مثل " مسالك الأمصار " لإبن فضل الله العمري، و" نهاية الأرب في فنون العرب " للنويري.

وإلى جانب اهتمّام هذه الكتب الموسوعية بشؤون العمران، فقد تميّزت مادتها بالاعتماد على المشاهدة والخبرة الشخصيّة، وهذا ما جعلها مادة خصبة من ناحية المنهج الأنثروبولوجي في دراسة الشعوب والثقافات الإنسانية.

وهناك من تخصّص في وصف إقليم واحد مثل البيروني الذي عاش ما بين (362 – 440 هجرية) ووضع كتاباً عن الهند بعنوان " تحرير ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ". وصف فيه المجتمع الهندي بما فيه من نظم دينية واجتماعية وأنماط ثقافية. واهتمّ أيضاً بمقارنة تلك النظم والسلوكيات الثقافية، بمثيلاتها عند اليونان والعرب والفرس. وأبرز البيروني في هذا الكتاب، حقيقة أنّ الدين يؤدّي الدور الرئيس في تكبيل الحياة الهندية، وتوجيه سلوك الأفراد والجماعات، وصياغة القيم والمعتقدات" (فهيم 1986، 54).

كما كانت لرحلات ابن بطوطة وكتاباته خصائص ذات طابع أنثروبولوجي، برزت في اهتمامه بالناس ووصف حياتهم اليومية، وطابع شخصياتهم وأنماط سلوكياتهم وقيمهم وتقاليدهم. فمّما

كتبه في استحسان أفعال أهل السودان: " فمن أفعالهم قلّة الظلم، فهم أبعد الناس عنه وسلطانهم لا يسامح أحداً في شيء منه. ومنها شمول الأمن في بلادهم، فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاضب. ومنها عدم تعرّضهم لمال من يموت في بلادهم من البيضان (البيض والأجانب) ولو كان القناطير المقنطرة. وإنّما يتركونه بيد ثقة من البيضان، حتى يأخذه مستحقّه." (عبدالله 1968، 672)

كما تحدث عبد الرحمان ابن خلدون (1332–1406): في كتابه "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الكبر" المعروف بالمقدمة فيفصله الأول عن موضوع العمران البشري، أما في الفصل الثاني فتحدث عن العمران البدوي وذكر القبائل والأمم الوحشية". في الفصل الثالث تناول موضوع العمران الحضري والبلدان والأمصار" والرابع في "الصنائع والمعاش والكسب ووجوهه".

ومن أهمّ الموضوعات التي تناولها ابن خلدون في مقدّمته، والتي لها صلة باهتمامات الأنثروبولوجيا، هي تلك العلاقة بين البيئة الجغرافية والظواهر الاجتماعية. فقد ردّ ابن خلدون – استناداً إلى تلك الدعامة – اختلاف البشر في ألوانهم وأمزجتهم النفسيّة وصفاتهم الجسمية والخلَقية، إلى البيئة الجغرافية التي اعتبرها أيضاً عاملاً هاماً في تحديد المستوى الحضاري للمجتمعات الإنسانية." (خلدون 2012، 291)

وتعتبر هذه المقدّمة عملاً أصيلاً في تسجيل الحياة الاجتماعية لشعوب شمال أفريقيا، ولا سيّما العادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية، إلى جانب بعض المحاولات النظرية لتفسير كلّ ما رآه

من أنظمة اجتماعية مختلفة. وقد شكّلت موضوعات هذه المقدّمة – فيما بعد – اهتماماً رئيسياً في الدراسات الأنثروبولوجيا. ويقول في ذلك: " إنّ أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقرّ، وإنّما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال. وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار، فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول." (خلدون 2012، 252) ولذلك يقول **هاريس:** " أنّ ابن خلدون ومن قبله الإدريسي، قدّما أفكاراً ومواد ساعدت في بلورة نظرية الحتمية الجغرافية، التي سادت إبّان القرن الثامن عشر." (Anderson 1984، 112).

وقد سيطرت هذه الفكرة على أذهان علماء الاجتماع في الشرق والغرب على حدّ سواء في العصور الوسطى. حيث اعتبر ابن خلدون أن التطوّر هو سنّة الحياة الاجتماعية، وهو الأساس الذي تستند إليه دراسة الظواهر الاجتماعية. ويرى علماء الأنثروبولوجيا أن في المقدمة أساسيات عن كل موضوعات الانثروبولوجيا ومنهاجها استفادت من مادتها الأجيال اللاحقة.

6/ أنثروبولوجيا العصور الوسطى في أوربا

يجمع معظم المؤرّخين أن هذه العصور، تمتدّ من القرن الرابع إلى القرن الرابع عشر الميلادي. وقد اصطلح على تسميتها بالعصور الوسطى كونها ارتبطت بتدهور الحضارة الأوربية وارتداد الفكر إلى حقبة مظلمة من جهة، ولأنّها من جهة وقعت بين عهدين هما: نهاية ازدهار الفلسفات الأوربية القديمة (اليونانية والرومانية) وبداية عصر النهضة الأوربية (عصر التنوير)

والانطلاق إلى مجالات جديدة من استكشاف العوالم الأخرى، وإحياء التراث الفكري القديم وإبداعات في الفنون والآداب المختلفة، في الوقت الذي كانت فيه الحضارة العربية الإسلامية تزدهر، وتتّسع لتشمل مجالات العلوم المختلفة.

يذكر المؤرّخون أنّه في هذه العصور الوسطى (المظلمة) تدهور التفكير العقلاني، وأدينت أيّة أفكار تخالف التعاليم المسيحيّة، أو ما تقدّمه الكنيسة من تفسيرات للكون والحياة الإنسانية، سواء في منشئها أو في مآلها. ولكن إلى جانب ذلك، كانت مراكز أخرى وجّهت منطلقات المعرفة، وحدّدت طبيعة الحضارة الغربية في تلك العصور، كبلاط الملوك مثلاً، الذي كان يضمّ في العادة، فئات من المثقفين كرجال الإدارة والسياسة والشعراء. (فهيم 1986، 50)

7/ الأنثروبولوجيا في عصر النهضة الأوروبية:

يمتد عصر النهضة في أوربا، من نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، آين انطلقت ثورة معرفية في أوربا وانتفاضة على الفكر المسيحي الكنسي بعملية دراسة انتقائية للعلوم والمعارف الإغريقية والعربية بالتزامن مع حركة للاستكشافات الجغرافية. وتحول البحث من التفكير الفلسفي إلى المنهج العلمي التجريبي، في دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية، والذي تبلور وتكامل في القرن السابع عشر.

كما أجمع علماء عصر النهضة الأوربية على مناهضة فلسفة العصور الوسطى اللاهوتية، التي أعاقت فضول العقل الإنساني إلى معرفة أصول الأشياء ومصادرها، وتكوين الطبيعة وقوانينها، وصفات الإنسان الجسدية والعقلية والأخلاقية." (فهيم 1986، 86) . وقد تبلور هذا الاتّجاه

العلمي في الدراسات التجريبية، التي ظهرت في أعمال علماء القرن السابع عشر، من أمثال: فرانسيس بيكون (1561–1626) ورينيه ديكارت (1596–1650)واسحق نيوتن (1642–1727)، حيث تحولت النظرة للإنسان عل أنّه ظاهرة طبيعية، بحث يمكن دراسته من خلال البحث العلمي والمنهج التجريبي، لمعرفة القوانين التي تحكم المسار التطوّر للإنسانية. وهذا ما أسهم في تشكيل المنطلقات النظرية للفكر الاجتماعي، وأدّى بصورة تدريجية إلى بلورة البدايات النظرية للأنثروبولوجيا، خلال عصر التنوير.

وظهر نتيجة لهذا الموقف الجديد اتّجاه لدراسة الإنسان، عرف بالمذهب الإنساني (العلمي) اقتضى دراسة الماضي من أجل فهم الحاضر، حيث اتّجهت دراسة الطبيعة الإنسانية وفهم ماهيتها وأبعادها وفق المراحل التاريخية/ التطوّرية للإنسان. فهذه التغيّرات مجتمعة أدّت إلى ترسيخ عصر النهضة أو ما سمّي (عصر التنوير) وأسهمت بالتالي في بلورة الأنثربولوجية في نهاية القرن التاسع عشر، كعلم يدرس تطوّر الحضارة البشرية في إطارها العام وعبر التاريخ الإنساني. الأمر الذي استلزم توافر الموضوعات الوصفية عن ثقافات الشعوب وحضاراتها في أوروبا وخارجها، من أجل المقارنات، والتعرّف إلى أساليب حياة هذه الشعوب وترتيبها بحسب مراحل تطوريّة معيّنة، بحيث يضع ذلك أساساً لنشأة علم الأنثروبولوجيا.

تعتبر الرحلة الاستكشافيّة المشهورة **لكريستوف كولومبوس** قام بها إلى القارة الأمريكية ما بين (1492– 1502) إضافة كبيرة الى علم الأنثروبولوجيا، لما جاء مشاهداته وملاحظته التي دونها في مذكّراته لسكان العالم الجديد، عن أساليب حياة تلك الشعوب وعاداتها وتقاليدها. وممّا

ذكره في وصف سكان جزر الكاريبيان في المحيط الأطلسي: " إنّ أهل تلك الجزر كلّهم عراة تماماً، الرجال منهم والنساء، كما ولدتهم أمَّهاتهم. ومع ذلك، فثمّة بعض النساء اللواتي يغطين عورتهنّ بورق الشجر، أو قطعة من نسيج الألياف تصنع لهذا الغرض. ليست لديهم أسلحة ومواد من الحديد أو الصلب وهم لا يصلحون لاستخدامها على أيّة حال. ولا يرجع السبب في ذلك إلى ضعف أجسادهم، وإنّما إلى كونهم خجلون ومسالمون بشكل يثير الإعجاب" (Oswalt 1975، 10). كما كتب في وصفه لسكان أمريكا الأصليين: " إنّهم يتمتّعون بحسن الخَلق والخُلُق، وقوّة البنية الجسدية. كما أنّهم يشعرون بحرية التصرّف فيما يمتلكون، إلى حدّ أنّهم لا يتردّدون في إعطاء من يقصدهم أيّاً من ممتلكاتهم، علاوة على أنّهم يتقاسمون ما عندهم برضى وسرور " (Boorstin 1985، 628)

وهكذا كان لرحلات كولومبس واكتشافه العالم الجديد (أمريكا) عام 1492أثرها الكبير في إدخال أوروبا حقبة جديدة، وفي تغيير النظرة إلى الإنسان عامة، والإنسان الأوروبي خاصة، ممّا أثّر بالتالي في الفكر الأنثروبولوجي. وذلك، لأنّ هذه الاكتشافات الجغرافية / الاجتماعية وما تبعها من معرفة سكان هذه الأرض بميزاتهم وأنماط حياتهم، أظهرت بوضوح تنوّع الجنس البشري. وأثارت كثيراً من المسائل والدراسات حول قضايا النشوء والتطوّر عند الكائنات البشرية.

ترجع أولى المحاولات لتدوين المادة الإتنوغرافية إلى الرحالة الإسباني جوزيه اكوسا في القرن السادس عشر حينما حاول ربط ملاحظاته الشخصية عن السكان الأصليين في العالم الجديد ' (أمريكا) ببعض الأفكار النظرية، فقد افترض مثلا أن الهنود الحمر كانوا قد نزحوا أصلا من

أسيا إلى أمريكا و بذلك فسر اختلاف حضارتهم عن تلك التي كانت سائدة في أوروبا حينذاك كذلك قدم أكوسا فرضا أخر حول تطور الحضارة الإنسانية عبر مراحل معينة ،وقفت فيها أوربا بأعلى السلم و أتت بعدها الصين في المرتبة الثانية لمعرفتها الكتابة بينما احتلت المكسيك مرتبة أدنى من ذلك، أما المجتمعات الأخرى فقد تم تصنيفها على درجات متباينة في أسفل السلم الحضاري وقد أقام أكوسا تصنيفاته على أساس معرفة الشعوب بالكتابة و القراءة.

أما في القرن السادس عشر فقد كانت المحاولة الأولى لتدوين المادة الأثنوجرافية والتنظير بشأنها. من افتراض الرحالة الإسباني جوزيه آكوستا أنّ الهنود الحمر كانوا قد نزحوا أصلاً من آسيا إلى أمريكا، وبذلك فسّر اختلاف حضاراتهم عن تلك التي كانت سائدة في أوروبا. وقدّم آكوستا أيضاً افتراضاً آخر حول تطوّر الحضارة الإنسانية عبر مراحل معيّنة، معتمداً في تصنيفه على أساس معرفة الشعوب القراءة والكتابة. وقد وقفت أوروبا في أعلى الترتيب، وأتت بعدها الصين في المرتبة الثانية لمعرفتها الكتابة، بينما جاءت المكسيك في مرتبة أدنى من ذلك. وصنّفت المجتمعات الأخرى بدرجات متباينة في المواقع الأدنى من هذا الترتيب (Darnell 1978، 81)

كما كان عالم الاجتماع الفرنسي، ميشيل دي مونتاني الذي عاش ما بين (1532–1592) وأجرى مقابلات مع مجموعات من السكان الأصليين في أمريكا المكتشفة، والذين أحضرهم بعض المكتشفين إلى أوربا. وبعد إن جمع منهم المعلومات عن العادات والتقاليد السائدة في موطنهم الأصلي، خرج بالمقولة التالية: " إنّه لكي يفهم العالم فهماً جيّداً، لا بدّ من دراسة التنوّع

الحضاري للمجتمعات البشرية واستقصاء أسباب هذا التنوّع " ويكون بذلك قد طرح فكرة (النسبية الأخلاقية). وممّا كتبه في هذا الصدد في مقاله الشهير عن " أكلة لحوم البشر " يبدو أنّ ليس لدينا أي معيار للحقيقة والصواب، إلاّ في إطار ما نجده سائداً من آراء وعادات على الأرض التي نعيش عليها (أوروبا)، حيث نعتقد بوجود أكمل الديانات، وأكثر الطرائق فاعلية في الحصول على الأشياء.

وكان **دي مونتسكييه**، صاحب كتاب (روح القوانين) وأوضح فيه فكرة الترابط الوظيفي بين القوانين والعادات والتقاليد والبيئة. وسادت هذه الفكرة الترابطية في أعمال الأنثروبولوجين في أوائل القرن العشرين، ولا سيّما عند الأنثروبولوجيين الإنجليز، حيث انتقل اهتمام مونتسكييه بدراسة النظم السياسية، وتأثير المناخ على نوعيّة الحضارة أو الثقافة – فيما بعد – إلى الكتابات الأنثروبولوجيا، وشكّل مجالاً واسعاً للدراسات الأنثروبولوجيا" (Darnell 1978، 87)

أمّا في ألمانيا، فقد تبلور الفكر في عصر التنوير، عن التفوّق العنصري والنزعة القوميّة الشوفينيّة (التعصبيّة). وظهر ذلك كتابات جوهان هيردر (1744–1803) فجاءت لتعزّز فكرة التمايز بين السلالات البشرية من ناحية التركيب الجسمي، والتفاوت فيما بينها بمدى التأثّر بمظاهر المدنية، وفي تمثّلها لمقوّمات الحضارة. وعلى هذا الأساس، يذهب هيردر إلى أنّ ثمّة سلالات بشرية خلقت للرقي، وسلالات أخرى قضي عليها بالتأخّر والانحطاط." (الخشاب 1970، 375)

أمّا إسهامات جوهان هيردر (1744–1803) فجاءت لتعزّز فكرة التمايز بين السلالات البشرية من ناحية التركيب الجسمي، والتفاوت فيما بينها بمدى التأثّر بمظاهر المدنية، وفي

تمثّلها لمقوّمات الحضارة. وعلى هذا الأساس، يذهب هيردر إلى أنّ ثمّة سلالات بشرية خلقت للرقي، وسلالات أخرى قضي عليها بالتأخّر والانحطاط." (أحمد 1970، 375)

لكن هذا الاتجاه العنصري في الدراسات الأنثربولوجية، واجه انتقادات كبيرة في بداية القرن العشرين، حيث برزت فكرة أنّه لا يجوز أن تتّخذ اللغة كأساس أو دليل على الانتماء إلى أصل سلالي واحد، وأنّ العلاقة بين الجنس البشري واللغة، لا يجوز أن تكون أساساً لتقسيم الشعوب

وتأسيساً على ما تقدّم، يمكن القول: إنّ الفكر الأنثروبولوجي الذي ساد أوروبا في عصر التنوير وتجلّى في كتابات العديد من الفلاسفة والباحثين والمؤرّخين، شكّل الملامح النظرية الأولى لعلم الأنثروبولوجيا، الذي بدأ يستقل بذاته مع بدايات القرن العشرين، ويتبلور بأفكاره وأهدافه في النصف الثاني من القرن ذاته.

وبعدَ مُنتصف القرن التاسع عشر بدأت الكتب القديمة في الأنثروبولوجيا بالظهور في أوروبا وأمريكا. وكانَ أبرز تلكَ الكتب كتاب (السير هنرى مين) «القانون القديم» عام 1861 وكتابه عن (المجتمعات القروية في الشرق والغرب) (1861)، وكتاب (باخوفن) عن (حق ألام) عام 1861 وكتاب (فوستل دو كولانج) عن (المدينة القديمة) 1864 وكتاب (ماكلينان) عن «الزواج البدائي» عام 1865 وكتاب (السر أدورد تايلور) المُسمى «أبحاث في التأريخ القديم للجنس البشري» عام 1865 وكتابه الآخر عن «الحضارة البدائية» عام 1871، ومن ثم (لوس موركن) عن «أنساق روابط الدم والمصاهرة في العائلة الإنسانية» عام 1870.

كما ظهرت «بعين الوقت» مدرستان كبيرتان من مدراس هذا العلم، هما «مدرسة القانون المقارن» و «المدرسة التطورية». فأفاد رجال المدرسة الأولى الأنثروبولوجيا كثيراً حين انصرفوا إلى دراسة القانون المقارن. حيث اهتموا بصورة خاصة بالقانون القديم وقوانيين الشعوب البدائية. كما تأثرَ رجال المدرسة الثانية «التطورية» بنظريات (لامارك) و (دارون) في التطور الحياتي. فأقاموا نظرياتهم في التطور الاجتماعي على عين الأسس.

8/ أنثروبولوجيا القرن العشرين:

أن نعتبرَ نقطة البدء الحقيقية للأنثروبولوجيا هي مطلع القرن العشرين حيث برزت في الأنثروبولوجيا أسماء ضخمة مثل «السر جيمس فريزر»، و"إميل دوركايم"، و«راد كلف براون»، و"مالينوفسكي"، و«ألبوث سميث»، و«رفرز». كما ظهرت مدارس أنثروبولوجية هامّة مثل (مدرسة الانتشار الحضاري) و (المدرسة الوظيفية). وكلاهما هاجمتا ودحضتا «المدرسة التطورية»، هذا إلى جانب «المدرسة البيئية»، وهي مدرسة قديمة مستمرة الوجود.

من نواتج الحرب العالمية الأولى انقسام المفكرين إلى قسمين متشائمين من مستقبل البشرية الغامض والمخيف تبلور في الوجود التي انتشرت بقرن مع جون بول سارتر (1905–1980) وشق أخر متفائل يرى مستقبلا مشرقا للبشرية يمثله الأمريكي جون ديوي (1859و1952) وان للإنسان المؤهلات الكاملة للخروج من الأزمة وفي ظل هذه التحولات نشأ علم الانثروبولوجيا بصفته علما وتخصص قائم بحد ذاته مستقلا عن الفلسفة وعلم الاجتماع وكان ذلك وفق مرحلتين:

مرحلة التأسيس النظري: أعمال الدراسات هذه المرحلة كانت أكاديمية تفتقر للبحث الميداني اعتمدوا على رحلات المستكشفين منها لأعمال كل من:

- ادوار تايلور (1832.1917) الذي كان أستاذا للأنثروبولوجيا في جامعة أكسفورد ومن أعماله أبحاث في التاريخ القديم والحضارة البدائية
- جيمس فرأيزر الأسكتلندي (1850,1941) كتابه حول الأساطير (الغصن الذهبي)

مرحلة الأعمال الميدانية: وأبرز مفكري هذه الفترة

راد كليف بروان البريطاني (1881.1955) واهم أعماله كانت عن السكان الأصليين لأستراليا والبناء والوظيفة في المجتمع البدائي.

فرانز بواز (1858,1942) ألماني الأصل أمريكي الجنسية أعماله استهدفت مجتمعات الاسكيمو من أعماله أيضا عقل الإنسان البدائي – الجنس واللغة والثقافة.

أما خلال الفترة الثانية من القرن العشرين، فقد أصبح للأنثروبولوجيا الاجتماعية فروع خاصة في الجامعات الأوروبية. مماّ دفعَ إلى اتّساع هذه الدراسات ونموها، وتقارب الأنثروبولوجيا الاجتماعية مع والأنثروبولوجيا الثقافية .وتم استخدام المنهج التجريبي بدلاً من المنهج المقارن، حيث يرتكز كلّ عالم أنثروبولوجي في تطبيق المنهج التجريبي إلى نتائج دراسة باحث ثاني لمجتمع محدد، ويعمل بدوره بإثبات صحة هذه النتائج عن طريق قيامه بدراسة مجتمعات مختلفة. وهذا ما رفعَ من علم الأنثروبولوجيا في العصر الحديث.

المحاضرة الثالثة

أقسام الأنثروبولوجيا العامة

1/ الأنثروبولوجيا البيولوجية (الحيوية)

2/ الأنثروبولوجيا الثقافية

3/ الأنثروبولوجيا الاجتماعية

4/ الأنثروبولوجيا اللغوية

5/ الانثروبولوجيا النفسية

6/ لأنثروبولوجيا الاقتصادية

7/ الأنثروبولوجيا السياسية

8/ الأنثروبولوجيا الطبية

9/ قسم الحفريات البشرية علم الآثار

10/ الأنثربولوجية الدينية

11/ الأنثربولوجية الرقمية

المحاضرة الثالثة

أقسام الأنثربولوجية العامة

تمهيد:

لم تعرف الأنثروبولوجية تقسيمات وفروعاً، إلا في الستينات والسبعينات مع النصف الثاني من القرن العشرين. حيث تبلورت كعلم خاص وتضحت معالم مبادئها وأهدافها وبذلك وضعت لنفسها تقسيمات وفروع بغرض تسهيل البحث التطبيقي والإحاطة بمختلف جوانب الدراسات الأنثربولوجية. وعلى هذا الأساس ظهرت أقسام متنوعة ومتعددة بحسب ما تستند إليه طبيعة وموضوع الدراسة الأنثربولوجية.

وحين تتحدد طبيعة الموضوع الأنثروبولوجي محل البحث يمكن الإحاطة بدراسته من مختلف الجوانب البيولوجية والحضارية والاجتماعية وهذا ما يميز الانثروبولوجيا عن علوم الاجتماع والتاريخ والنفس والبيولوجيا والآداب والفنون، ويتحدد مضمونها بما تضيفه من معطيات حول الإنسان عبر تطوره وارتقائه من الأشكال الأولية للعيش، ودراسة أنماط سلوكه والتغيرات التي تطرأ على بيئته الاقتصادية والاجتماعية، وحول تعاقب الحضارات، لتستمد من ذلك المنظور التاريخي منطلقاً لفهم الإنسان المعاصر ومشاكله السلوكية والحضارية والمجتمعية. وبشكل عام ينقسم علم الأنثروبولوجيا إلى قسمين أساسيين كبيرين: يبحث الأول في الإنسان، ويعرف بالأنثروبولوجيا الطبيعية، في حين يبحث الثاني في أعمال الإنسان، ويعرف بالأنثروبولوجيا الثقافية " (لينتون 1967، 16)

كما انه من السهل والممكن التعرف على موضوع وميدان الدراسة الأنثروبولوجية بشكل عام. ولكن من الصعب الاتفاق حول الأقسام الأساسية للأنثروبولوجية العامة. فقد تتنوع الأقسام من بلد الى أخر وتزداد في البلد الواحد عبر تطورات الدراسات الميدانية والنظرية، ففي كل مرة نعرف ميلاد قسم وفرع جديد في الأنثربولوجية. وفقا لتطور ثقافات وحضارات الشعوب الحديثة. وإذا اعتبرنا أنّ الانثروبولوجيا التطبيقية، هي منهج البحث الميداني وليست قسم من أقسام وليست ايضا تخصص فرعي من علم الأنثروبولوجية، فإنه يمكننا بدلك الدراسات تنقسم الأنثروبولوجية إلى العديد من الميادين والمجالات التي تشمل كافة جوانب الثقافة الإنسانية، ومن هذه التخصصات.

نشأة علم الأنثروبولوجيا في آخر ثلاثة عقود من القرن التاسع عشر، وتم اعتماد المنهجية التي يتبعها علماء الأنثروبولوجيا في الوقت نفسه، ويعود السبب في ذلك إلى حداثة علم الأنثروبولوجيا، وبدأ المفكّرون في الكتابة في مجال الأنثروبولوجيا في بدايات القرن العشرين، وارتبط مصطلح الأنثروبولوجيا منذ نشأته بمصطلح آخر وهو الإثنولوجيا الذي يُقصد به علم الإثنيات والأعراق، وقد كان شائع الاستخدام في الولايات المتحدة الأمريكية؛ ويعود السبب في ذلك إلى أن الباحث الأمريكي فرانز بواز (1885م –1942م) كان من أصلٍ ألماني، وتبَنّى مصطلح الإثنولوجيا من الأدبيات الألمانية." (فهيم 1986، 21)

1/ الأنثروبولوجيا البيولوجية (علم الإنسان الحيوي):

هو علم يدرس السجل البيولوجي للإنسان، من حيث هو كائن فيزيقي طبيعي إذ يبدأ بدراسة المكانة الحيوانية للإنسان، ويحاول اقتفاء أصل وتطور الإنسان من خلال الدراسات المقارنة، كما يدرس أثر العوامل البيئية المختلفة . على تشابه واختلاف أعضاء الجنس البشري . على نمو أو اضمحلال السكان. ويستعمل العالم الأنثروبولوجي الطبيعي تكتيكاً خاصاً في بحوثه وجمع معلوماته، إلا أنه يعتمد في معظم دراساته على علوم مختلفة وكثيرة، أهمها علم التشريح، وعلم الآثار، والكيمياء، وعلم الجيولوجيا، والنبات.

وعلى الرغم من أن مفهوم الأنثروبولوجيا البيولوجية قديم إلا أن استخدامه بدأ فعليًا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكان الاهتمام في هذه المرحلة مُنصَبًّا على الأنثروبولوجيا البيولوجية والأنثروبولوجيا الفيزيائية، وينتج عن ذلك أن جسد الإنسان كان يشكل محور الدراسات الأنثروبولوجية في تلك الفترة." (تيلوين 2011، 17)

فتدرس الإنسان العضوي في نشأته الأولى، وفي تطوره عن الرئيسيات، لذلك تعالج الأنثروبولوجيا الفيزيقية، مثلاً، حجم الجمجمة، وارتفاع القامة، ولون البشرة، ونوع الشعر، وشكل الأنف، ولون العين. كما تهتم خصائص الأجناس، وانتقال السمات الفيزيقية، وتتبع الموروثات الإنسانية. وتتناول الأنثروبولوجيا الطبيعية دراسة ظهور الإنسان على الأرض كسلالةٍ مُتميزة، واكتسابه

صفات خاصة كالسير منتصباً، والقدرة على استعمال اليدين، والقدرة على الكلام، وانتشاره على الأرض، وأشكال الأنوف. وتدرس الوراثة، وانتقال ميزات الجنس البشري من جيلٍ لآخر.

واستناداً إلى ما تقدّم، يمكن القول إنّ الأنثروبولوجيا العضوية (الطبيعية) إنّما تدرس تلك الخصائص والملامح العامة للبناء الفيزيقي للإنسان، أو ما يسمّى بالبناء العضوي للإنسان." (محمد 1973، 42)

يرتبط هذا القسم بالعلوم الطبيعية وخاصة علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء علم العظام، وعلم الجراحة الإنساني " ."ويُدرّس هذا القسم في كلياتِ الطب والعلوم ومعظم المتخصصينَ فيهِ من الأطباء وعُلماءَ الحياة، ولكنهُ يدرّس أيضاً في كلياتِ العلوم الاجتماعية في أقسام الأنثروبولوجيا.

ويمكن القول: إنّ التصنيفات العرقية التي طوّرها علماء الأجناس البشرية، لا تزال تعتمد في المقام الأوّل، على خصائص سطحيّة بسيطة: كلون الجلد وشكل الشعر. وفي الآونة الأخيرة، أخذ الاهتمام يتحول إلى فروق أقلّ وضوحاً وأوثق ارتباطاً بالمشكلات التي نواجهها، كالفروق بين أنواع الدم وبين الأجهزة العضلية وغيرها. ومع بداية الستينات من القرن العشرين، سار علماء الأجسام شوطاً أبعد من ذلك، إذ بدأوا يدرسون الفوارق بين الفئات المختلفة من حيث سرعة النمو، وسنّ النضوج الجنسي، ومدى المناعة ضد الأمراض. (رالف 1967، 19) ويُدرّس هذا القسم في كلياتِ الطب والعلوم ومعظم المتخصصينَ فيهِ من الأطباء وعُلماءَ الحياة، ولكنهُ يدرّس أيضاً في كلياتِ العلوم الاجتماعية في أقسام الأنثروبولوجيا" (وصفي 1981، 10)

وهناك تنوع بيولوجي في الجنس البشري، فالصفات مثل فئات الدم، الأمراض الوراثية، شكل الجمجمة، ملامح الوجه، الأنظمة الأحيائية، لون العين، لون الشعر وملمسه، الطول والبنية، ولون البشرة تختلف من مكان لآخر على سطح الأرض. بالرغم من اختلاف الطول حسب الجنس، والأصل العرقي، فمتوسط طول الإنسان البالغ هو 1.4 و1.9 م (4 قدم 7 بوصة و6 قدم 3 بوصة). تحدد الجينات شكل الجسم، كما يتأثر أيضًا بشكل كبير بالعوامل البيئية كالحمية الغذائية، ممارسة الرياضة، وأنماط النوم. يتبع الطول لكل جنس في أي مجموعة عرقية معينة توزيع احتمالي طبيعي.

يتراوح لون جلد الإنسان من أغمق درجات اللون البني إلي أفتح درجات اللون الوردي، أو حتي شبه أبيض أو عديم اللون في حالة البرص. وهناك ألوان عديدة لشعر الإنسان فهناك لون أبيض، أحمر، أشقر، بني وأسود، ويعتمد لون الشعر على نسبة الميلانين، الذي تقل نسبته مع التقدم في السن، مؤديًا إلى شيب الشعر. يعتقد أغلب الباحثون أن غمق الجلد هو تكيف تطور للحماية من الأشعة فوق البنفسجية الآتية من الشمس. تحمي البشرة البيضاء من نقص فيتامين د في البيئات حيث تندر أشعة الشمس، فيتطلب تصنيع فيتامين د وفرة من أشعة الشمس. لدي جلد الإنسان القدرة على الاستمرار في حالة التعرض للأشعة فوق البنفسجية.

2/ الأنثروبولوجيا الثقافية

هي علم الانسان الثقافي او النوع من الأنثروبولوجيا الذي يدرس الثقافة والحضارة، بمعناهما الاثنوجرافي ويتم من خلاله التركيز على المعرفة والمعتقدات نمط العمران والمساكن، وأنواع الألبسة، والفنون، والآداب، والقصص، والخرافات، والأخلاق والقانون والعادات والتقاليد التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع. أي كافة جوانب الثقافة المادي والروحي معا. كما تركز على الاتصال الحضاري بين ثقافات الشعوب. وبعد الحرب العالمية الثانية أخذت تدرس المجتمعات الريفية والحضرية في الدول المتقدمة والنامية. وتعتمد الأنثروبولوجيا الثقافية في جمع البيانات على البحث الميداني الموسع.

تدرس الأنثروبولوجيا الثقافية أصول الثقافات الإنسانية وتاريخ تطورها، وتدرس بناء الثقافات البشرية وأداءها لوظائفها في كل مكان وزمان. وتهتم الأنثروبولوجيا الثقافية بالثقافة في حد ذاتها، سواء الثقافات القديمة في التجمعات البدائية، أو الثقافات الحديثة في المجتمعات الحضرية المعاصرة. فالأنثروبولوجيا الثقافية، تحاول تحليل وتفسير استجابات الناس للمشكلات العامة التي تطرحها البيئة الطبيعية، والمشكلات الخاصة التي تطرحها البيئة الاجتماعية. فالشكل الثقافي لمجتمع هو تقاطع بين العام المشترك بين كل بنى البشر والخاص المتمثل في التعاطي الروح مع الحياة.

كما تعرّف الأنثروبولوجيا الثقافية بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع له ثقافة خاصة. وعلى هذا الإنسان أن يمارس سلوكاً يتوافق مع سلوك الأفراد في المجتمع ويتحلّى بقيمه وعاداته ويدين بنظامه ويتحدّث لغة قومه. ولذلك الأنثروبولوجيا الثقافية: هي ذلك العلم الذي يهتمّ بدراسة الثقافة الإنسانية، ويعنى بدراسة أساليب حياة الإنسان وسلوكياته النابعة من ثقافته. وهي تدرس الشعوب القديمة، كما تدرس الشعوب المعاصرة. والأنثروبولوجيا الثقافية إذن، تهدف إلى فهم الظاهرة الثقافية وتحديد عناصرها. كما تهدف إلى دراسة عمليات التغيير الثقافي والتمازج الثقافي، وتحديد الخصائص المتشابهة بين الثقافات، وتفسّر بالتالي المراحل التطوّرية لثقافة معيّنة في مجتمع معيّن.

كذلك يتميز الإنسان بحسه الجمالي وتقديره وتذوقه للجمال وهو ما يبعث في الإنسان الحاجة للتعبير عن الذات والإبداع الثقافي في الفن والأدب والموسيقى .ومن المعروف عن البشر أيضاً رغبتهم في الفهم والتأثير على محيطهم البيئي وحاجتهم للبحث والاستفسار عن الظواهر الطبيعية، ومحاولة فهمها ومعرفة القوانين التي تضبطها، من هنا ظهر الدين والمثيولوجيا والفلسفة والعلوم. ويتميز الإنسان بالنظر للأمور بنوع من الفضول والتبصر أدى به إلى اختراع الأدوات الدقيقة وتطوير مهاراته، ونقلها للآخرين عن طريق التبادل الثقافي. إضافة إلى ذلك يعد الإنسان الكائن الحي الوحيد الذي يقوم بإشعال النيران وطهي طعامه، والكائن الحي الوحيد الذي يقوم بارتداء الملابس وابتكاره للعديد من التقنيات التي تساعده على زيادة فعالية ما يقوم به من أعمال.

عموما تهتمّ الأنثروبولوجيا الثقافية بدراسة ثقافات المجتمعات والقيم الثقافية المنتشرة فيه، مثل: العادات والتقاليد والطقوس الدينية ونظام تقسيم الطبقات على أساس تقسيم أصول العائلات، كما تهتم بدراسة الأيديولوجيا التي تتحكم بالمجتمع، ومن الممكن أن تدرس الأساطير في حال وجدت فيه." (تيلوين 2011، 23)

3/ الأنثروبولوجيا الاجتماعية:

تعرّف الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأنّها: دراسة السلوك الاجتماعي الذي يتّخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة، ونسق القرابة، والتنظيم السياسي، والإجراءات القانونية، والعبادات الدينية، وغيرها. كما تدرس العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة أو في المجتمعات التاريخية، التي يوجد لدينا عنها معلومات مناسبة من هذا النوع، يمكن معها القيام بمثل هذه الدراسات." (إدوارد 1975، 13)

في البداية يجب أن نميّز بين مفهوم "الثقافة " ومفهوم " المجتمع " هي طريقة حياة وأسلوب عيش شعب ما، أمّا المجتمع فهو تجمع لعدد من الأفراد في منطقة، يتفاعلون فيما بينهم وتحكمهم سلوكيات وعلاقة مشتركة. فالنظام الاجتماعي إذن، هو التعبير التقني الأنثروبولوجي الذي يدلّ على المظهر الأساسي في حياة الجماعة الإنسانية، وهو يشمل النظم التي تؤلّف إطاراً لأنواع السلوك جميعها، سواء كان فردياً أو اجتماعياً." (هرسكوفيتز 1974، 21)

الإنسان مثل معظم الرئيسيات العليا كائن اجتماعي بطبعه .ولكنه بشكل فريد بارع في استخدام نظم التواصل للتعبير عن الذات وتبادل الأفكار والتنظيم. كذلك يقوم الإنسان بتنظيم هياكل اجتماعية معقدة بالمشاركة مع مجموعات متعاونة ومتنافسة، بدءًا من تأسيس العائلات وانتهاء بالأمم. التفاعل الاجتماعي بين البشر أسفر عن ظهور عدد واسع ومتنوع من المعايير الأخلاقية والقيم الاجتماعية والطقوس الدينية التي تشكل عملياً الكثير من أسس المجتمع الإنسانية.

من أهمّ الدراسات التي مهّدت لظهور الأنثروبولوجيا الاجتماعية. كتاب" روح القوانين" لعالم الاجتماع الفرنسي مونتسيكو، حيث وضخ فيه بأن المجتمع البشري يتكوّن من مجموع نظم مترابطة، بحيث لا يمكن فهم القوانين عند أي شعب من الشعوب، إلاّ إذا درست العلاقات التي تحكم هذا النظام والمعتقدات والأخلاق السائدة حيث، آين ميّز مونتسيكو بين البناء الاجتماعي والنظام القيمي، وأكد ان المجتمعات تتكوّن من نظم يرتبط بعضها ببعض ارتباطاّ وظيفيّاً، وبالتالي لا يمكن فهم القانون العام لدى أي شعب من الشعوب، إلاّ إذا درسنا العلاقات بين هذه القوانين كلّها، ومن ثمّ دراسة علاقة تلك القوانين بالبيئة الطبيعيّة والحياة الاقتصادية، وعدد السكان والأعراف والتقاليد السائدة أو التي كانت سائدة" (علي 1997، 101)

يدرس علم الانسان الاجتماعي تحت مفهوم الأنثروبولوجيا الاجتماعية: مفهوم البناء الاجتماعي. والمقصود بالبناء: مجموعة العلاقات والروابط والقواعد المتصلة بقطاع أو جانب معين من جوانب حياة هذا المجتمع. فهناك نظام القرابة والأسرة، الذي يشمل والعلاقة بين الزوجين والعلاقات والوالدين والأبناء، والأصهار. والنظام الاقتصادي يختوى على العلاقات والروابط

والتنظيمات المتصلة بمجال كسب العيش، والإنتاج، والتوزيع، والاستهلاك، والادخار. أما توزيع القوة في المجتمع وقواعد استخدامها وآثار هذا الاستخدام، فيُدرس تحت اسم النظام السياسي. وهناك علاقات متعلقة بالمعايير الدينية والأخلاقية يعبر عنها بالنظام الديني.

وتتركز الدراساتُ فيها على المُجتمعات البدائية. ومُنذ الحرب العالمية الثانية أخذت تدرس المجتمعات الريفية والحضرية في الدول النامية والمُتقدمِة. فتدرس البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والنظم الاجتماعية مثل العائلة، والفخذ، والعشيرة، والقرابة، والزواج، والطبقات والطوائف الاجتماعية، والنظم الاقتصادية، كالإنتاج، والتوزيع، والاستهلاك، والمقايضة، والنقود، والنظم السياسية، كالقوانين، والعقوبات، والسلطة والحكومة، والنظم العقائدية، كالسحر والدين. كما تدرس النسق الإيكولوجي ." (سليم 1975، 17)

كما تدرس الأنثروبولوجيا النظم والمجتمعات من أجل التعرف على أصولها ومراحل تطورها، فهي تبحث في تطور الأنساق الاجتماعية وتباينها والعوامل التي تعمل على تشكيل البناء الاجتماعي في نسق معين يتمايز عن الأنساق الأخرى. ويحدد معجم العلوم الاجتماعية مجال الدراسات الأنثروبولوجيا الاجتماعية في المجتمعات البدائية ونظرا لصغر حجمها يسهل الدراسة فيها. إلى أن التوجه المعاصر تعدى ذلك فشملت الأنثروبولوجيا المعاصرة المجتمعات المحلية مثل مجتمع القرية، والتجمعات الحضرية في المدن الكبرى مثل الأحياء السكنية والتنظيمات الاجتماعية، ووسائل التطبيب الشعبي، وأساليب التنمية الخدماتية. ينصب اهتمام الأنثروبولوجيا المعاصرة نحو دراسة البنية والوظائف وأنماط العلاقات الاجتماعية، وبشكل أدق تدرس السلوك

الاجتماعي الذي يشكل نظم اجتماعية كالعائلة ونظام القرابة والتنظيم السياسي وأشكال الملكيات... وتهدف دراسة تلك النظم إلى تحديد العلاقة والتأثير المتبادل فيما بينها من جهة، وبينها وبين الفرد من جهة أخرى.

تقوم الأنثروبولوجيا الاجتماعية بتحليل البناء للمجتمعات الإنسانية وخاصة المُجتمعات البدائية التي يظهر فيها بوضوح تكامل ووحدة البناء الاجتماعي، وتوضيح الترابط والتأثير المتبادل بين النظم الاجتماعية " النظرية الوظيفية "راد كليف براون"، وأساسها إن النظمَ الاجتماعية في مجتمع ما، هي نسيجٌ متشابك العناصر – يُؤثر كل عنصر في العناصر الأخرى، وتعمل تلكَ العناصر على خلق وحدة اجتماعية تسمح للمجتمع بالاستمرار والبقاء، ولا تهتم الأنثروبولوجيا ألاجتمـاعية المُعاصرة بتأريخ النظم الاجتماعية، لإن تأريخ النظام الاجتماعي لا يفسر طبيعتهُ وإنما تفسر تلكَ الطبيعة عن طريق تحديد وظيفة النظام الاجتماعي الواحد في البناء الاجتماعي للمجتمع" (وصفي 1981، 16)

4/ الأنثروبولوجيا اللغوية:

هي العلم الذي يدرس تحليل اللغات في زمن معني لدراسة نظمها الصوتية وقواعدها ومفرداتها بالاعتماد على اللغة الكلامية، وذلك عن طريق الاستماع. ويتحقق التعاون بين الأنثروبولوجي والباحث اللغوي عن طريق ما يقدمانه من دراسة للغة وتحليل عناصرها بالنسبة للمجتمع المدروس مما يساعد على دراسة الثقافة دراسة موضوعية.

يعتبر "هادون" أن اللغة ظاهرة اجتماعية ثقافية، فهي تعد أحد الميادين الهامة التي يهتم بها علم الأنثروبولوجيا الثقافية فهي تدرس اللغات العديدة المنطوقة في عالمنا المعاصر، كما يهتم بدراسة نشأة اللغات في الجماعات الإنسانية، وذلك بمتابعة اللغات وتفرعها إلى لهجات ومدى انتشار هذه اللغات ولهجاتها، والصراع الذي يحدث بين اللغات بعضها ببعض وبالأديان والثقافات. في الوقت الذي تستطيع الكثير من الأجناس والكائنات الحيوانية التواصل فيما بينها فالإنسان وحده هو انتاج اللغة، وهي إحدى أسس الثقافة ورمز الهوية الوطنية والقومية والعرقية. هناك حوالي ستة آلاف لغة مختلفة مستخدمة حول العالم، وآلاف اللغات الأخرى المنقرضة .واللغة الإنسان قادرة خلق عدد لا نهائي من الكلمات والمعاني الناتجة عن مزج عدد محدود من الأصوات والرموز. .وتمتلك اللغة القدرة علي توصيل المعنى الواحد عبر وسائل مختلفة، سماعيًا عبر الكلام وبصريًا عبر لغة الإشارة أو الكتابة، فعن طريق اللغة نستطيع أن نتوصل إلى طبيعة وتفسير الاحتكاك الثقافي الحادث في سائر اللهجات. ففي اللغة الإنجليزية نشاهد توجد الكثير من الكلمات أصولها في العربية، مما يؤكد الاحتكاك الثقافي بين الشعوب عبر التاريخ الإنساني الطويل. وفي ضوء هذا التقاطع اللغوي، أمكننا تقسيم الأجناس وتصنيف البشر استنادًا إلى اللغة فنقول الجنس العربي نسبة الى اللغة العربية. ونقول الفرنسين نسبة الى الفرنسية وهكذا مع كل الشعوب ولغتها. فالانتساب اللغوي يرمز مباشرة الى الهوية الثقافية. وهكذا تتأكد العلاقة بين اللغة والتوزيع السلالي والأعراق والتباين اللغوي كان أحد المجالات الهامة للأنثروبولوجيا في القرن العشرين.

5/ الانثروبولوجيا النفسية:

هذا الحقل من الأنثربولوجية يركز على دراسة العلاقة بين الثقافة والشخصية. وهو مجال يربط بين مفهوم الثقافة، وعلم النفس والشخصية او ما يعرف بمفهوم الثقافة والشخصية .وهو نتاج عمل مشترك بين علم الأنثروبولوجية والباحثون في علم النفس إذ اهتم المحللون والأطباء النفسيون بالثقافة على اعتبار أنها عاملاً مهماً في تحديد سمات الشخصية. فقد اثبتت بعض الدراسات وهناك تظافر كبير بين الأنثروبولوجيا والتحليل النفسي في ابحاث اخرى. ويدل ايضا، على ان من المستحسن ان يتدرب الباحث على فروع علمية عديدة حتى يتمكن من اجراء المراحل المختلفة من البحث والتحليل، والتي تتطلبها طريقة التركيب السيكو ثقافي". (هرسكوفيتز 1974، 53)

الثقافة مرتبط بوجود المجتمع، والمجتمع لا وجود له إلا بالثقافة، لان الثقافة طريق متميز لحياة الجماعة ونمط متكامل لحياة افرادها، وإن كان لا وجود للمجتمع إلا بالشكل افتراضي في الذهن والوعي والموجود الحقيقي والفعلي في الواقع هما أفراد تحكمهم ثقافة جعلت منهم مجتمعا. لهذا يمكن تلخيص بحث علاقة الشخصية بالثقافة في السؤال التالي: " الى اي مدى يمكن اعتبار الثقافة مسؤولة عن التنظيم المركزي للشخصيات؟ اي عن الانماط السيكولوجية؟ وبعبارة اخرى: هل يمكن للتأثيرات الثقافية ان تنفذ الى لباب الشخصية وتعد لها؟" (ل. رالف، دراسة الإنسان 1964، 609)

والجواب على هذا التساؤل، يكمن في ان عملية تكوين الشخصية هي عملية تربوية تعليمية تثقيفية، مرتبطة بالتنشئة الاجتماعية. حيث يجري فيها اندماج الطبيعة التكوينية للبشر وخبراته الفردية التي يحصل عليها من البيئة المحيطة، في تكيف متبادل، تشكل معا وحدة وظيفية متكاملة تسمى الشخصية. لذلك عرفت الشخصية بأنها "المجموعة المتكاملة من صفات الفرد العقلية والنفسية. اي المجموع الاجمالي لقدرات الفرد، العقلية واحساساته ومعتقداته وعاداته، واستجاباته العاطفية المشروطة" (ل. رالف، دراسة الإنسان 1964، 607)

ان شخصية الفرد تنمو وتتطور، من جوانبها المختلفة، داخل الإطار الثقافي الذي تنشأ فيه وتعيش وتتفاعل معه حتى تتكامل وتكتسب الانماط الفكرية والسلوكية التي تسهل تكيف الفرد، وعلاقاته بمحيطه العام. ولعل هذا ما يعنيه التعريف الشامل للثقافة، هو تعريف ادوارد تايلور: بان الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد، والفن والاخلاق والقانون، والعادات وغيرها من القدرات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في المجتمع. " (الكتاب 1997، 9)

ويعتقد معظم علماء الانثروبولوجيا ان الحضارة ما هي الا مجرد نوع خاص من الثقافة، او بالأحرى، شكل معقد او «راق» من اشكال الثقافة. وبذلك لم يعتمدوا قط، التمييز الذي وضعه علماء الاجتماع بين الثقافة والحضارة. فمن المعروف ان بعض علماء الاجتماع يميزون بين الحضارة بوصفها «المجموع الاجمالي للوسائل البشرية» وبين الثقافة بوصفها «المجموع الاجمالي للغايات البشرية" (رالف 1967، 143)

وتعتبر العواطف الإنسانية حالات بيولوجية ذات صلة بالجهاز العصبي، تتحكم بها عدد من الخلايا والغدد الهرمونية وتنتج عن تغيرات فزيولوجية عصبية التي تسبب الضحك والبكاء والحب والكره وغيرها من المشاعر التي تُدرج تحت إطار العواطف الإنسانية. تعتبر العاطفة من مميزات السلوك البشري سواء أكانت عواطف إيجابية في الإنسان مثل: السعادة، الاهتمام، والطمأنينة. وعواطف سلبية مثل: التوتر، الحزن، اليأس، والغضب. وبالمقارنة مع باقي الكائنات، الإنسان هو الكائن الوحيد المعروف عنه ذرف الدموع كاستجابة عاطفية كما يُظهر البشر أيضًا درجة استثنائية من المرونة في تعابير الوجه.

الإنسان كائن قارت، قادر علي استهلاك مختلف اللحوم والنباتات. تأقلمت الجماعات البشرية علي أنواع مختلفة من الغذاء، فمنها من يعتمد علي النبات بشكل تام ومنها من يتغذى على اللحوم بشكل أساسي. واعتمد البشر علي الصيد وجمع الثمار كمصدر أساسي للغذاء. اقتُرِح أن الإنسان كان يستخدم النار لطهي الطعام وقد اكتشف الإنسان الزراعة قبل عشرة آلاف عام، مما أثر بشكل كبير على غذاء البشر. اختلفت نوعية الطعام المستهلك، وطريقة تحضيره بشكل كبير باختلاف الأماكن، الأزمنة، والثقافات. ومع ذلك تشير الاحصائيات أنه يموت حوالي 36 مليون إنسان كل عام بفعل التأثير المباشر أو غير المباشر للجوع.

6/ لأنثروبولوجيا الاقتصادية:

تزامن ظهور الأنثروبولوجيا الاقتصادية. مع ظهور أساليب العمل الميداني الحديثة، التي أجبرت على مقارنة النظريات الاقتصادية بواقع الإنتاج والتوزيع، والتبادل في الاقتصاديات القبلية أو القروية الصغيرة التي درسوها. ومن ثم ظهر هذا القسم من علم الأنثروبولوجيا محصلة لاهتمام علماء الأنثروبولوجيا بالنظم الاقتصادية في المجتمعات التقليدية، ومحاولة إيجاد صيغة ملائمة لتفسير الظواهر الاقتصادية في هذه المجتمعات. ويرجع الفضل في تحديد مسمى هذا الفرع إلى المؤرخ الاقتصادي جراس، في مقاله الذي عُدَّ نواة لذلك، ونُشر بعنوان: "الأنثروبولوجيا والاقتصاد". وفيه حدد نطاق اهتمام هذا الفرع بأنه الجمع بين الدراسات الأنثروبولوجية والاقتصادية عند الشعوب التقليدية. وبعد ميلاد هذا الفرع، يوضح ريموند فيرث أنه منذ حوالي العقد الرابع من القرن العشرين، بدأ الاهتمام يتزايد بهذا الفرع من الأنثروبولوجيا العامة.

الأنثروبولوجيا الاقتصادية تمكننا من تفسير الكثير من الظواهر الاقتصادية من خلال تتبع ثقافة الاستهلاك عند الفرد والمجتمع وتضعنا امام اسبابه وطرق معالجتها، حيث ان دراسة ثقافة المجتمع وحالته الاجتماعية تشمل بالطبع دراسة الحالة المعيشية للأفراد وطرق وادوات تلبيتهم لمتطلباتهم اليومية واحتياجاتهم المعيشية وتلك الدراسة بدورها تفسر غالباً انماط الاستهلاك وتظهر مدى توافر مبدأ الادخار والاستثمار لدى الافراد، حيث أن الانثروبولوجيا بدورها تتناول الأنماط السلوكية الواقعية عن طريق ملاحظة ممارسات الناس في مواقف معينه والأنماط السلوكية المثالية التي يعتبرها المجتمع ذاته مفضله لديه " (الجوهري 2005، 63)

7/ الأنثروبولوجيا السياسية:

تهتم الأنثروبولوجيا السياسية بوصف الأنظمة السياسية وتحليلها على مستوى البُنى، والعمليات، أو التمثيل، والتفاعل، خاصة في المجتمعات القبلية التقليدية. ووفقاً لهذا المعنى، فإن ظهورها تخصصاً مستقل يُعد حدثاً جديداً، على الرغم من أن بداياتها ترسخت في إجراء الدراسات على المجتمعات القبلية. أما اليوم، فلا توجد حدود لميادينها البحثية، إذ تحاول الأنثروبولوجيا السياسية، كما يقول . بلانديه . أن تتجاوز التجارب والمعتقدات السياسية المحددة، كما تنحو لتأسيس علم لدراسة السياسة ينظر إلى الإنسان بصفته إنساناً سياسية .كما تبحث كذلك في تحديد خصائص التنظيمات السياسية عبر صورها وتجلياتها التاريخية والجغرافية.

فالأنثروبولوجيا السياسية ميدان دراسي في وسط الأنثروبولوجيا الاجتماعية والسلالة تعكف على وصف وتحليل الأنساق السياسية) بين، تصورات الخاصة بالمجتمعات بدائية قدمية، إنها أداة اكتشاف لنظم التفكير والرموز التي تستند إليها، وقد وضع "مونتسكيو" نفسه مع المؤسسين الأوائل للأنثروبولوجيا السياسية عندما أعد مفهوم الاستبداد الشرقي) مقترحا نموذجا مثاليا بمفهوم "ماكس فيبر" (بالاندية 2007)

8/ الأنثروبولوجيا الطبية:

تُعد الأنثروبولوجيا الطبية أو أنثروبولوجيا الصحة . كما يسميها بعض الدارسين . أحد الميادين الفائقة التطور في ميدان الأنثروبولوجيا، إلى حد يجعله يكاد يكتسب مرتبة العلم المستقل. ظهر هذا العلم في بداية القرن العشرين، وقد تزايد الاهتمام به نظراً لتزايد الوعي بجذور الثقافة في القضايا الصحية، مثل تطور المرض، وتوزيعه الجغرافي، والوسائل والأساليب التي تعتمد عليها المجتمعات في مواجهته، والطرق المثلى لتحسين الطب الحديث وتطويره في المجتمعات التقليدية. وقد أوضح لويس مورجان، أهمية الثقافة في مجال الصحة والرعاية الصحية؛ فالثقافة تتحكم إلى حد كبير في الموضوعات الآتية:

- أ. نمط انتشار المرض بين الناس.
- ب. طريقة الناس في تفسير المرض ومعالجته.
- ج. السلوك الذي يستجيب به الناس لانتشار الطب الحديث.

تؤثر الثقافة في أسلوب الرعاية الصحية، فقد تفشل برامج المساعدات الطبية بسبب الاختلافات في ثقافة مقدمي المساعدة عمن يتلقونها، ما يوجد العقبات التي تحول دون الاتصال الفعّال والتعليم والعلاج. كما تلعب الثقافة دوراً مهماً في الصحة والمرض، من خلال الاتجاه الحديث في الأنثروبولوجيا الطبية بالاتجاه الثقافي للرعاية الفيزيقية والعقلية للأفراد داخل سياقهم الاجتماعي.

9/ قسم الحفريات البشرية علم الآثار:

يُعتبر علم الآثار أو الحفريات البشرية أحد أقسام التابعة لدراسة والبحث الأنثروبولوجي من حيث أنه يُركز على إعادة بناء وتفسير وفهم المجتمعات البشرية السابقة، وهو بذلك يُضفي البُعد التاريخي للدراسة الأنثروبولوجية. فهو العلم الذي يدرس الجنس البشري منذ نشأته، ومن ثمّ مراحله الأولية وتطوّره، من خلال ما تدلّ عليه الحفريات والآثار المكتشفة. أي أنّه يتناول بالبحث نوعنا البشري واتجاهات تطوّره، ولا سيّما ما كان منها متّصلاً بالنواحي التي تكشفها الأحافير" (رالف 1967، 17)

ويشتغل علم الآثار على تحليل الدراسات التاريخية عبر بماء الحاضر بمعرفة تجارب وإنجازات الماضي، من خلال التحف والقطع الأثرية قيد الدراسة. وبالتالي فإن النتائج التي يَخلُص إليها علم الآثار تنعكس على شتى مناحي حياتنا في العديد من المجالات منها الفنية والتكنولوجية والاجتماعية. ويحاول العلماء الذين يدرسون هذا الفرع، الإجابة عن العديد من التساؤلات التي تدور حول موضوع الإنسان، وكيفيّة ظهوره على الأرض، ومن ثمّ كيف اختلفت الأجناس البشرية، بفصائلها وسلالاتها وأنواعها. وكيف تغيرّ الإنسان وتطوّرت الحياة على وجه الأرض إلى أن وصلت إلى شكلها الحالي / المعاصر." (ابراهيم 1985، 32)

10/ الأنثربولوجية الدينية:

يُعرف الدين بكونه نظام عقائدي يخص الممارسات فوق الطبيعية، المقدسة أو الألوهية، القيم، المؤسسات، والطقوس المتعلقة بمعتقد معين. ومع صعوبة قياس مدى تدين البشر بشكل دقيق فإنه يمتلك غالبية البشر نوع من الإيمان الديني أو الروحاني حيث تشير الاحصائيات ان نسبة إتباع الأديان حول العالم ففي سنة 2015.

كانت المسيحية هي الديانة السائدة، يليها الإسلام، الهندوسية والبوذية، بالرغم من كون الإسلام الديانة الأسرع انتشارًا والتي من المتوقع أن تحل مكان المسيحية بحلول عام 2035. فإن هناك حوالي 1.2 مليار إنسان لاديني (16% من العالم) في 2015. يشمل ذلك هؤلاء الذين لا يؤمنون بالمعتقدات الدينية ولا ينتمون إلي أي دين. ويعتقد المؤمنون بالأديان الإبراهيمية وبعض الأديان الأخرى بأن الله قد خلق جسم الإنسان بكافة تفاصيله من الطين، ثم قام بنفخ الروح فيه باعتبار أن الإنسان حسب المنظور الديني يتكون من الجسد والروح. وقد صفت الفلسفة على أنها الأرض القاحلة الواقعة بين المعرفة العلمية الأكيدة والتعاليم الدينية العقائدية. وفي هذا الصدد نذكر بالنظرية الرمزية في فهم الظاهرة الأنثربولوجية هي التفسير الحاضر الغائب في الدراسات الأنثربولوجية. فالسلوك الأنسان بالدرجة الأولى يحمل دلالات ومعاني ملهمة في جانبها المادي من تأقلمه وتكييفه مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها وفي جانبها الروحي مستوحاة من تصور الإنسان للكون والحياة .

وبالتالي يمكننا أن نؤرخ للأنثروبولوجية في شكلها وصورها المادية بالمسار التاريخي لتطويع الإنسان لطبيعة في صالحه. كاكتشاف المعادن ومصادر الطاقة بداية من اكتشاف النار والطين الي الحديد والذهب الى البترول والغاز وصولا الى السليكون والورنيوم وتأثيرات هذه الاكتشافات في تاريخ العلاقات لإنسانية.

كما يمكننا أن نؤرخ للأنثروبولوجية في شكلها الروحي والرمزي بتاريخ تسلسل النبوءات (إرسال الرسل والرسالات) عبر التاريخ البشري الطويل والذي أخذ بعد الثورات الفكرية والأخلاقية وحتى المعرفية على مستوى تطوير الوعي والإدراك فقد كانت الأديان كلها تقريبا تحمل معها إجابات عن الأسئلة الوجودية: وليست الثقافة والحضارة في نهاية المطاف إلا نوع من امتزاج وتزاوج بين نظرة ورؤية الإنسان للوجود بشقيه (الطبيعة، الإنسان) وبين طريقة استخدامه وتوظيفه لهذه الطبيعة. فمن جهة العقل يَصْنع الثقافة، ومن الجهة المقابلة العقل يعتبر معطى ومُنْتَج ثقافي .

وبشكل عام وباعتبار الدين مفهوم أساسي ومركزي في قلب وصميم كل ثقافة فإنه يمكن القول بأن هنام ثقافتين عالمتين كبيرتين تنضوي تحتهم كل ثقافات العالم الفرعية وهما: ثقافة تؤمن بوحي السماء وهي ثقافة شعوب الديانات الإبراهيمية (الإسلام والمسيحية واليهودية) وثقافية غير توحيدية مثل ثقافة الشعوب التي تدين (البوذية والكونفشيوسية) كما أن تصنيف الثقافات بأن هناك ثقافة جذرها التوحيد وثقافة جذرها الإلحاد.

11/ الأنثربولوجية الرقمية:

تعرف بلأنثروبولوجيا الرقمية أو علم الإنسان الرقمي هو الدراسة الأنثروبولوجية للعلاقة ما بين البشر وتقنية العصر الرقمي. ما يزال هذا التخصص الدراسي حديثاً، وبالتالي فيحمل مجموعة متنوعة من الأسماء مع مجموعة متنوعة من التأكيدات. وتشمل هذه الأنثروبولوجيا التقنية، الإثنوغرافيا الرقمية، وعلم الإنسان السيبراني، والأنثروبولوجيا الافتراضية. ويمكن أن يكون الفضاء الإلكتروني نفسه بمثابة موقع «ميداني» لعلماء الأنثروبولوجيا، مما يسمح بمراقبة وتحليل وتفسير الظواهر الاجتماعية والثقافية الناشئة في أي مكان تفاعلي." (من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة 2022). كما تعرف الأنثروبولوجيا الرقمية على أنها تقنيات جديدة يمكن اختزالها في النهاية إلى رمز ثنائي، وينصب الاهتمام على التأثير الذي قد تحدثه الأنثروبولوجيا الرقمية على مفهوم المرء للأنثروبولوجيا نفسها وما يعنيه أن يكون إنسانًا. **وتقسم نتائج التقنيات في الأنثروبولوجيا الرقمية إلى أربعة أجزاء:**

1/ الجزء الأول يتألف من دراسة التقنيات نفسها، ومن خلال السكان المرتبطين بها.

2/ الجزء الثاني يتألف من دراسة التقييم الأكثر عمومية للتقنيات الرقمية المنتشرة في وسائل التواصل الاجتماعي على السكان العاديين من خلال الميداني الأنثروبولوجي.

3/ الجزء الثالث يبحث في استخدامات التقنيات الرقمية لمنهجية الأنثروبولوجيا. يبحث في الآثار المترتبة على طبيعة الأنثروبولوجيا والإنسانية. (الأنثروبولوجيا الرقمية 2022)

المحاضرة الرابعة

علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى

1/ الأنثروبولوجيا والاثنولوجيا والاثنوغرافيا

2/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع

3/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس

4/ علاقة الأنثروبولوجيا بالفلسفة

5/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الأحياء

6/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الآثار

7/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم اللغة

8/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم التربية

المحاضرة الرابعة

علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الاخرى

تمهيد:

العلاقة الوثيقة بين الأنثروبولوجيا والعلوم الأخرى كعلم الاجتماع والنفس والفلسفة والتاريخ. هي علاقة الأصل بالفروع فكلها ترتبط فيما بينها من حيث النشأة والمنهج المستعمل وحتى وإن وجد اختلاف وتباين فيما بينها إلا انها تشترك في موضوع الدراسة وهو الانسان.

الأنثروبولوجيا تسعى إلى القيام بدراسة شاملة لجميع جوانب الحياة الإنسانية من خلال البحث الميداني التطبيقي. الذي يرتكز على توظيف أطر نظرية تفسيرية تهدف إلى تطور نظرية المعرفة وإلى تحديد موقع الأنثروبولوجيا فيها. ولتحقيق أهداف الأنثروبولوجيا تتقاطع وتتداخل في علاقات مع العلوم الأخرى تتنوع بين علاقات مباشرة تربطها بالعلوم الاجتماعية مثل علم الاجتماع وعلم النفس، وعلاقات غير مباشرة، تربطها بالتاريخي والأدب والفن والبيولوجية، والطب. وهو ما سنحاول تسليط الضوء عليه كعنصر أخير من خلال علاقة الأنثروبولوجيا بالاتصال). وتختلف رؤى العلماء حول عملية تصنيف الأنثروبولوجيا على كونها تابعة للعلوم الاجتماعية أو التطبيقية أو الإنسانية ولكن في الواقع كل هذه الفروع العلمية ساهمت ودخلت على مرّ التاريخ الثقافي لشعب ما. ومن هنا نلمس أن علم الأنثروبولوجيا ارتبط بكثير من العلوم.

1/ الأنثروبولوجيا والاثنولوجيا والاثنوغرافيا

يكتسب الانسان قدراته عن طريق التعلم والتدريب، وما يختزنه من تراث ينتقل عبر الأجيال، فتولد معارف عامة يستخدمها في علاقاته مع محيطه العام. والحضارة الانسانية تتمايز من مجتمع إلى آخر كما أنها تتجدد بتجدد العلاقات الاجتماعية وتبدل الظروف الاقتصادية والاجتماعية. وقد أعطى هذا التنوع مادة لعلماء الأنثروبولوجيا الحضارية والاثنولوجيا ليبحثوا في أسس تكوين الحضارات وأنماط توزعها، وأسلوب انتشارها، والعوامل التي تؤدي إلى انتقالها من جيل إلى آخر، والعناصر العامة التي تشكل مضمونها والرموز التي يستخدمها الانسان في التعبير عنها.

أ- الاثنولوجيا: يقتصر هذا العلم على دراسة الشعوب والثقافات، وتاريخ حياة الجماعات دون النظر إلى مدى تطورها وتقدمها. فقد عرفها بريتشارد بأنها علم تصنيف الشعوب على أساس خصائصها ومميزاتها السلالية والثقافية، وتفسير توزعها في الماضي والحاضر نتيجة لتحركها واختلاطها وانتشار الثقافات .

تستفيد الاثنولوجيا عملياً من البيانات التي تزودها بها الاثنوغرافيا، ليقوم الباحث الاثنولوجي بعد ذلك بتصنيف الحضارات في مجموعات أو أشكال على أساس مقاييس معينة، وتحليلها، واستخلاص المبادئ منها. وعلى هذا فالاثنولوجيا تهتم بتحليل معطيات المجتمع المحلي في ضوء النظريات المختلفة، وبإقامة مقارنات بين المجتمعات والأنماط الحضارية، حيث يهدف

الاثنولوجي إلى الوصول إلى قوانين عامة للعادات الإنسانية ولظاهرة التغير الحضاري، وآثار الاتصال بين الحضارات المختلفة.

تقوم الإثنولوجيا بدراسة كل حضارة يمتاز بها مجتمع عن غيره، فتبحث في النظم السياسية والاقتصادية والدين والفنون الشعبية وفروع المعرفة والفنون الصناعية والفلسفات الخ، أي كل ما يتعلق بمجتمع الدراسة من مسائل حضارية.

ب- الاثنولو جيا والاثنوغرافيا: لغويا اثنو تعني جنس (شعب) وغرافيا تعني كتابة أي الكتابة عن الأجناس، وتقتصر الاثنوغرافيا في دراساتها على الناحية الوصفية للحضارات دون تقديم تفسير أو تحليل لها أي دون التعليق عليها. تقوم الاثنوغرافيا بوصف أو بعرض شامل لمجتمع الدراسة وتقرير الوقائع كما هي وتتميز بفردية البحث حيث لا يتم البحث الاثنوغرافي إلا على المجتمعات المحلية صغيرة الحجم غالباً.

2/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع:

علم الاجتماع هو آخر العلوم انفصالا عن الفلسفة واستقل بموضوعه ومنهجه باحثا عن قوانين تفسّر الظواهر الاجتماعية، فهو يدرس الحياة الاجتماعية بجميع مظاهرها، ويتحرّى أسباب الظواهر الاجتماعية وقوانين تطوّرها. فعلم الاجتماع يدرس العلاقات بين الأفراد وعمليات التفاعل فيما بينهم، وتصرّفاتهم كأعضاء مكوّنين لهذه الجماعة. ويشترك مع علم الأنثروبولوجيا بأن كليهما من العلوم الإنسانية الحديثة، والتي تشكلت في أواخر القرن التاسع عشر، وكلاهما يدرس الإنسان والظواهر الخاصة به ويحاول الوصول إلى قوانين تفسر الظواهر الاجتماعية

باختلاف أنواعها، سواء كانت ضمن جماعات بشرية غير منتظمة، أم جماعات منتظمة ضمن مؤسسات اجتماعية أو إنسانية. والعلاقة المشتركة أيضا بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، بان كلاهما يدرس الإنسان. حيث أن البعض يسمى الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع المقارن

وتجدر الاشارة أيضا في مسألة البحث عن التباين بين العلمين بأن علم الاجتماع يركز في دراساته على المشكلات الاجتماعية في المجتمع الواحد، كما يدرس الطبقات الاجتماعية ولا يهتم بدراسة المجتمعات البدائية. بينما تركّز الأنثروبولوجيا في دراساتها، على المجتمعات البدائية وأيضاً المجتمعات الحديثة. على البدو والحضر بالمفهوم الخلدوني. وهناك أيضا اختلاف وتباين بين العلمين، من الناحية المنهجية. حيث أنّ الباحث في علم الاجتماع، يعتمد على افتراضات نظرية لدراسة الظواهر الاجتماعية، ويحاول التحقّق من صحتها من خلال المعلومات التي يجمعها بواسطة أسلوب الاستبيان أو بتقنية المقابلة، بينما الباحث الأنثروبولوجي، يعتمد البحث الميداني بشبكة الملاحظة المباشرة ومشاركة الأفراد في حياتهم اليومية. وعلم الاجتماع يقتصر على دراسة الظواهر المحددة كالأسرة الجريمة، والانتحار بينما الأنثربولوجيا تدرس الحياة الاجتماعية ككل. كنظم القرابة والدين، وينظر إليها نظرة شاملة.

3/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس:

الإنسان لا يعيش إلاّ في بيئة اجتماعية يؤثر فيها ويتأثّر بها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى مهمّة عالم الأنثروبولوجيا في محاولاته لكشف معاني ودلالات الرموز والسلوكيات، تشبه مهمّة

عالم النفس في الجهود التي يبذلها في سبر غور العقل الباطن. وفي كلا الحالين، تتألّف النتائج التي يتوصّل إليها الباحثون من سلسلة تأويلات، أمّا الحقائق التي تستند إليها هذه التأويلات، فكثيراً ما تكون قابلة لكثير من التأويلات من التفسيرات المختلفة.

كما تلتقي الأنثربولوجية مع علم النفس في دراسة السلوك الإنساني لكنهما يختلفان في منهجية البحث فالأنثروبولوجيا تدرس السلوك في سياقه التاريخي وكيف أثرت عليه عوامل مختلفة في الماضي وما مدى استمرار مثل هذه التأثيرات في حاضر المجتمعات الإنسانية كتأثير الثقافة والبيئة المحيط (الإيكولوجية) على تشكيل أنماط السلوك لدى الجماعات البشرية الغابرة. ولكن علم النفس يدرس هذا السلوك في سياقه الحاضر وبالتالي يعتمد على الملاحظة والمسح الاجتماعي والتجريب والمنهج الوصفي في تحليل السلوك الإنساني. كذلك يرى البعض أن علم النفس تقتصر اهتماماته على مشكلات سلوك الفرد في المقام الأول على حين الأنثروبولوجيا تميل إلى وضع تصميمات جماعية على أسس ثقافية.

4/ علاقة الأنثروبولوجيا بالفلسفة:

تعود كلمة (فلسفة) إلى الأصل اليوناني المكوّن من مقطعين: (فيلو، سوفيا وتعني: (حبّ الحكمة) وعرفها "أرسطو" بأنها: علم المعنى الأكثر شمولا لكلمة علم". وغايتها البحث عن الحقيقة بأكثر أساليب الفكر نظاماً وتماسكاً ". أي أنّها: علم الوجود بما هو موجود، أو الفكر في جوهر وجوده. ولا يمكن بلوغ هذه الغاية إلاّ بإحكام دقيق للفكر، أي بمنهج يستند إلى مبادئ

العقل. والفلسفة كما يقال هي أم العلوم فهي تبحث في الماورائيات وما عجز العلم عن الوصول إليه، ولذا صلة الأنثروبولوجيا بها وثيقة جدا، ولا سيما فيما يتعلق برؤية الإنسان إلى الكون والحياة، في زمكانية معينة. إذ لا تفكير للإنسان خارج الزمكانية، وذلك لأنّ الزمان والمكان مرتبطان بعلاقة جدلية، لا يمكن إدراك مكوّناتها إلاّ من خلال دراسة الفعل الإنساني، الذي يسعى إلى البقاء والاستمرار. ومن أوجه الاختلاف بينهما أن البحث في الأنثروبولوجيا يهدف إلي الوصول لحقائق ميدانية، من خلال التعايش مع مجتمعات الدراسة، أو اعتمادا على معلومات توفرها مصادر آخري، وذلك عكس الفلسفة التي تعتمد في الأساس علي التفكير العقلي فقط.

وتتقاطع الأنثربولوجية مع الفلسفة في محاولة كلاهما لفهم نظرة الإنسان إلى الكون والحياة والموت، وهي من الموضوعات الهامة للأنثروبولوجيا، الهادفة إلى الكشف عن مختلف أنماط التفكير والسلوك لدى الجماعات الإنسانية عبر المكان والزمان، كما تطورت العلاقة بين الأنثروبولوجيا والفلسفة، وبالأخص في فترة عشرينات القرن العشرين، حيث يظهر مصطلح الأنثروبولوجيا الفلسفية، والذي تحول إلى نظام فلسفي نافس التخصصات الفرعية التقليدية الأخرى في نظرية المعرفة والأخلاق والميتافيزيقا.

أن التواصل هو أساس ما تهدف إليه الأنثروبولوجيا الفلسفية. لذاك عرف عالم الاجتماع الألماني ماكس شيلر (1874 – 1928م) الإنسان على أنه ليس حيواناً عقلياً، إلا أنه في الأساس كائن محب، وهو بذلك كسر المفهوم التقليدي للشخص البشري. كما اعتبر شيلر أن الذات أو الأنا

قادرة على معرفة الآخر والتواصل معه من خلال حدس وجداني للمعاني التي يريد التعبير عنها ولمقاصده وانفعالاته ونواياه، وتأسيس علاقة مشتركة بين الذوات الانسانية، التي بات يُطلق عليها حالياً "حوار الحضارات" وحتى يحافظ الانسان على إنسانيته فقد وجب عليه أن يقوم بممارسة فعل الفلسفة، وهذا ما يعني بشكل ضمني أن من يبتعد عن الفلسفة ويرفض طلبها لا يُعد إنساناً، ومن خلال كل ذلك يتضح أن الأنثروبولوجيا الفلسفية لا يمكن دراستها أو تدريسها إلا في حالة اعتبارها تجربة معاشة. فالفلسفة هي اللغة المشتركة بين الانسان لأنها تحمل خطاب العقل فبي كل مرحل من تطوره.

5/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الأحياء (الوراثة)

ماثل العالم **هربرت سبنسر** بين ظاهرة التطور في الكائن الحي والتطور في المجتمعات البشرية ففي نظره نمو جسم الكائن الحي من خلية إلى أن يصبح جسما مكتملا بأعضاء يؤدون وظائف خاصة، يشبه تماما نمو المجتمع الإنساني الذي يبدأ بالأسرة، التي تأخذ في زيادة عددها إلى أن تصبح عشيرة فقبيلة فمجتمع حضري كبير.

الجانب الآخر من هذه العلاقة هو دراسة الأنثروبولوجيا الطبيعية في الجوانب البيولوجية للإنسان والعوامل التي أثرت في تكوين السلالات البشرية، وساهمت باختلاف وتوزيع أجناس الإنسان وتعددها بين قوقازي وزنجي ومغولي رغم انتمائها الى فصيلة واحدة هي الإنسان.

6/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الآثار:

يدرس علم الأثار ماضي الإنسان ويبحث في الحضارات القديمة اعتمادا على الحفريات والمخلفات بأنواعها، ويرمي إلى تحديد التغير الحضاري وتتابعه على مر العصور، أما عالم التاريخ يدرس الأوقات المسجلة والحوادث الماضية المؤرخة، حيث يعتمد إلى حد كبير على الوثائق والمخطوطات وغيرها من الوسائل التي تنقل أحداث التاريخ بمنتهى الدقة والتحديد. ينصب اهتمام الأنثروبولوجي حول الآثار ليرسم صورة أشبه ما تكون إلى الأصل المنقرض وإن لم تطابقه. وقد توصل العلماء إلى أساليب دقيقة لحفر طبقات الأرض التي يحتمل وجود بقايا حضارية فيها، كما اهتدوا الى طرائق دقيقة لفحص تلك البقايا وتسجيلها، وتحديد المواقع التي توجد فيها وتصنيفها للتعرف عليها ومقارنتها ببعضها، ويستطيع العلماء بواسطة تلك الطرائق استنتاج الكثير من المعلومات عن الحضارات القديمة وتغيراتها واتصالاتها بغيرها.

7/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم اللغة:

تعد اللغة إحدى وسائل الاتصال بين الناس، وهي الوسيلة الأساسية التي يعبر بها الفرد عن أحاسيسه وأفكاره وميوله واتجاهاته فهو يختزل بها مساحات واسعة من حالاته النفسية والبيولوجية والاجتماعية. شتمل الأنثروبولوجيا اللغوية على عدة أنواع ذكرها باحث الإنسانيات الإيطالي ألساندرو دورانتي كالتالي: النوع الأول هو لغويات الأنثروبولوجيا التي تُركّز على توثيق وتسجيل اللغات خاصة المُهدّدة بالانقراض، وهو الشكل الأكثر تركيزًا في علم اللسانيات ويتضمن وصفا لقواعد اللغات القديمة وتصنيفها؛ والنوع الثاني هو الأنثروبولوجيا اللغوية التي

تتعلق بالدراسات النظرية لاستخدامات اللغة وأشكالها، حيث يتم دراسة اللغة في سياق الوضع الحالي والمجتمع الناطق بها، بمعنى دراسة اللغة عن طريق المضمون والمحتوى؛ والنوع الثالث يدرس القضايا المهتمة بالفروع والمجالات الأخرى للأنثروبولوجيا باستخدام أدوات البحث اللغوية بمعنى دراسة الهوية بالوسائل اللغوية.

8/ علاقة الأنثروبولوجيا بعلم التربية:

الأنتروبولوجية التربوية استجابة حقيقية لمشكلات وتحديات تربوية كبرى فرضتها مشكلات الحياة المعاصرة في المدرسة. وتهتم بتحليل المسائل التربوية خصوصاً العنف المدرسي والتمييز الاجتماعي والتعصب والعنصرية، وتساهم الانثروبولوجيا لمواجهة المشكلات التربوية المتعلقة بالفئات الاجتماعية العرقية والاقليات الدينيه والطبقات الاجتماعية الفقيرة، وانطلقت الدراسة في التخصص عام 1955 عندما نشر سبندلر كتابه "التربية والأنتربولوجيا " وبعدها عام 1970 حينما تأسس مجلس الأنتربولوجيا والتربية بإشراف الجمعية الأنتربولوجية الأمريكية. أن مفهوم التربية بشكل عام يقصد به نقل التراث الثقافي من جيل الى جيل. والتربية علم يدرس عموماً التنشئة الاجتماعية النمو المتكامل للشخصية الفردية، فعلم التربية يدرس ما يلي: مراحل نمو الفرد والمشكلات التربوية التي تواجه كل مرحلة من هذه المراحل. وكيف يتكيف الفرد مع المجتمع عبر عملية التنشئة الاجتماعية. وتلك الموضوعات هي من أهم مجالات علم الأنثروبولوجيا، في المجتمعات البدائية، حيث كانت الأسرة والعشيرة والقبيلة هي المؤسسة الاجتماعية التي تقوم على عملية تربية الطفل وتنشئته وهي من أهم دراسات علم الإنسان.

المحاضرة الخامسة

الاتجاهات النظرية في الأنثروبولوجيا

1/ الاتجاه التطوري

2/ الاتجاه الانتشاري:

3/ الاتّجاه البنائي الوظيفي

4/ الاتجاه البنيوي

5/ الاتجاه الاتصال الثقافي

6/ الاتجاه المادي الثقافي

7/ اتجاه النظرية المعرفية

8/ الاتّجاه التاريخي النفسي

المحاضرة الرابعة

الاتجاهات النظرية في التفسير الأنثروبولوجي

تمهيد:

الاتجاهات النظرية في علم الأنثروبولوجيا تُساعد النظرية في تحليل وفهم المواضيع المختلفة حيث توجه تفكير الناس للعمل ضمن نظام معين مما يساعدهم على التنبؤ، والتفسير، ووضع التعديلات اللازمة وذلك ضمن إطار نظري موحد، لذلك نجد أن هناك عدة اتجاهات نظرية في الأنثروبولوجيا تساعد في فهم وتفسير وجهات النظر المختلفة حول ثقافة وتطور الإنسان والمجتمع. فعلى الرغم من أنّ الفكر الأنثروبولوجي قد ظلّ خلال العقدين الأوليين من القرن العشرين، متأثّراً إلى حدّ بعيد، بالنظريات التي سادت وتبلورت في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، فإنّه سرعان ما تغيّر وتحوّل إلى منطلقات جديدة، نتج عنها اتّجاهات متعدّدة إزاء دراسة الإنسان وحضارته، سواء ما كان منها نظرياً أو منهجيّاً" (حسين 1986، 149)

إنّ هذه الاتّجاهات بأفكارها وتطبيقاتها، مثّلت مرحلة انتقالية بين الأنثروبولوجيا الكلاسيكية التي كانت تعتمد على التخمينات والتفسيرات النظرية فحسب، وبين الأنثروبولوجيا الحديثة التي بدأت مع النصف الثاني من القرن العشرين معتمدة على الدراسات الميدانية / التحليلية، والتي تعنى بالجوانب الاجتماعية الثقافية المكوّنة للفكر الأنثروبولوجي.

أن أحداث الحرب العالمية الأولى ونتائجها السلبية على المجتمع الإنساني، بدّدت هذا التفاؤل، وأحلّت محلّه النظرة التشاؤمية. وهذا ما بدا في نظرة الفلاسفة إلى مشكلات الإنسان في هذا القرن (القرن العشرين)، إلى حدّ اعتقاد بعضهم أنّ المستقبل صعب ومظلم مع ظهور النازية في ألمانيا، والفاشية في إيطاليا. وبلغ هذا الاتّجاه ذروته فيما عرف بالحركة(الوجودية) التي شاعت في فرنسا، وعلى رأسها جان بول سارتر الذي عاش ما بين (1905– 1980). وبرز مقابل هذا الاتجاه التشاؤمي، اتجاه آخر اتّصف بالتفاؤل، كان من أبرز روادّه في أمريكا الفيلسوف التربوي **جون ديوي** الذي عاش ما بين (1859–1952). فقد أصدر كتابه الشهير" إعادة البناء في الفلسفة" وتبنّى فيه موقفاً صريحاً مناهضاً للفلسفة الميتافيزيقية.

1/ الاتجاه التطوري:

الإنسان العاقل هو الاسم العلمي لنوع المتبقي من جنس البشر الذي يمتلك –خلافاً لبقية الحيوانات على الأرض– دماغا عالي التطور، قادر على التفكير المجرد واستخدام اللغة والنطق والتفكير الداخلي الذاتي وإعطاء حلول للمشاكل التي يواجهها. وليس هذا فحسب بل إن الإنسان يمتلك جسماً منتصباً ذا أطراف مفصلية علوية وسفلية يسهل تحريكها وتعمل بالتناسق التام مع الدماغ، وهي خاصية تجعله يستطيع توظيف قدراته العقلية والجسمية واستخدام يديه بمهارة لصناعة أدوات دقيقة يحتاجها في حياته اليومية.

وقد أظهرت الحفريات وتحليل الحمض النووي أدلة تشير إلى أن الإنسان العاقل كان في أفريقيا قبل حوالي 300 ألف عام. والآن يستوطن البشر كل القارات ومدارات الأرض المنخفضة بعدد إجمالي يصل إلى 8 مليار نسمة وذلك بحسب إحصائية 2022. (2022)

وقد كان لنظرية الداروينية القائلة بإن أصل الإنسان حيوان، حضور قوى في منتصف القرن التاسع عشر والقرن القرن العشرين، وتحولت التطورية من كونها نظرية في علم البيولوجية الى نزعة واتجاه عام في كل حقول المعرفة ومجالات العلم والفكر والأدب والثقافة.

كما تقول هذه النظرية أن الإنسان بدأ وجوده ككائن حي بخلية واحدة، وتكاثرت الخلايا فيما بعد، إلى أن وصل إلى ما هو عليه من التطور العقلي والنفسي والاجتماعي، وهذا ما توصّل إليه داروين من خلال اكتشاف بقايا عظام الكائنات الحية في الحفريات الأثرية، فالأنثروبولوجيا من الناحية النظرية شديدة القرب من البيولوجيا؛ فكلاهما يهتم بدراسة عملية إعادة إنتاج الحياة للإنسان، وكلاهما مبنيّ على النموذج النظري لتنوع الكائنات" (الشماس 2004، 36–43)

اعتمدت الأنثروبولوجية الى غاية نهاية القرن 19 م، في دراستها على مبادئ النظرية التطورية، متأثرة بأفكار التطوريون ويعد أبرزهم إدوارد تايلور (1832–1917) أهم رواد علم الأنثروبولوجيا الثقافية حيث بدأ في نشر نظرياته في عام 1871، وكان أول أستاذ في مجال الأنثروبولوجيا في جامعة أكسفورد عام 1896، ومن المفاهيم الرئيسية التي تناولها هو الروحانية حيث اعتبر أنّ الروحانية هي أصل جميع الأديان، كما افترض تايلور وجود وحدة نفسية بين البشر، وأنّ تطور المجتمعات يحدث ضمن مسار تطوري واحد ابتداءً من المرحلة البرية البدائية، مرورًا بالتوحش والهمجية، ثم المرحلة البربرية، وانتهاءً بالحضارة. وقد حدد هذه المراحل بناءً على أنّ

الروحانية والسحر هما أساس المراحل الأولى للتطور الفكري والمجتمعي، ومن المشاكل التي واجهها هذا الاتجاه هو عدم وجود خبرة عملية فالبيانات المتاحة لا تدعم النظريات إلاَ أنه ساهم في تحدي الأفكار العنصرية والعرقية والذي مهد الطريق للأسلوب المقارن، بالإضافة إلى تعريف الثقافة الأول في عام 1871 على أنها الكلية المعقدة والتي تشتمل على المعرفة، والاعتقادات، والقانون، والفن، والأخلاق، وأي عادات وقدرات أخرى قد يكتسبها الإنسان كفرد في المجتمع.

هذه النظرية أو بالأحرى هذه التسمية ارتبطت بعلم البيولوجيا عند "شارل داروين" الانجليزي و"لامارك" الفرنسي في القرن التاسع عشر، ولقد اثرت في كثير من العلوم الانسانية كالفلسفة والاثنولوجيا، وهذه النظرية تنطلق من فكرة أساسية وهي أن المجتمع يشبه العضوية الحية (الجسم الحي) دون أن تهمل هذه النظرية التطورات التي تحدث للمجتمع. وهي بذلك تشبه تطور الجسم الحي، وتضيف هذه النظرية أنه حتى الصفات المعنوية مثل الثقافة والعادات والتقاليد والاعراف تورث كما تورث الصفات البيولوجية. ويعتبر مورغان أول من قسم المجتمعات تقسيما ينطلق من النظرية التطورية إلى ثلاث مراحل هي: مرحلة التوحش، المرحلة البربرية، ثم مرحلة الحضارة.

وقد مهّدت أفكار التطوّرية الجديدة، إلى نشوء تخصّص أنثولوجي جديد يبحث في العلاقات المتبادلة بين البيئة الطبيعية والثقافة، وعرف فيما بعد باسم الأيكولوجيا الثقافية والتي تستند إلى النظرية البيئية التي يعود تاريخها إلى "هيبوقراط" اليوناني، ومن ثمّ إلى "مونتسيكو" الذي وضع أسس هذه النظرية (المدرسة) والتي يتبعها بعض علماء الأنثروبولوجيا في العصر الحديث.

وتتلخص آراء هذه المدرسة، بأنّ العوامل الطبيعية للمنطقة، ولا سيّما الظروف المناخيّة، قد كوّنت المظهر الخارجي للأفراد، وعيّنت طراز حياتهم. وقضت على كلّ فرد لا يملك الصفات التي تتّفق وتلك البيئة.ويعتمد الأيكولوجيون الثقافيون في تفسير التباين بين ثقافات الشعوب المختلفة، على ظاهرة التنوّع البيئي كما يهتمون بالكشف عن كيفية تأثير الثقافة مع ما يحدث في البيئة من تغيرات جذرية، على تكيف الفرد وتفاعله الاجتماعي.

وتتلخص وجهة نظرهم هذه، في جملة (التأثير القوي الطاغي للبيئة). وأنّ تأثر البيئة كبير على الثقافة في مجالات كثيرة. ويستشهدون على ذلك، بسكان الأسكيمو، وسكان أستراليا الأصليين، وتأثّر ثقافة كلّ من هذه الشعوب بالبيئة المحيطة. ولكن ثمة معارضون في العصر الحديث لهذه النظرية، لأنهم يرون أنّ كثيرا من البيئات المتشابهة تظم ثقافات وحضارات مختلفة.

2/ الاتجاه الانتشاري:

ويقوم الاتجاه هنا على مبدأ هام، وهو أنّ النظم الاجتماعية كثيراً ما تستعار أو تنقل من مكان إلى مكان آخر. وبناء على ذلك، فإنّ تشابه النظم الاجتماعية والعادات، في المجتمع الواحد أو في المجتمعات المختلفة، لا ينشأ على نحو تلقائي، وإنّما ناتج عن التشابه في الإمكانات الاجتماعية والطبيعيّة والإنسانية." (سامية 1991، 85)

عملية انتشار بعض المكوّنات (الخصائص) الحضارية أو كلّها، من مصادرها الأصلية إلى المجتمعات الأخرى، سواء بالرحلات التجارية أو بالكشوف أو بالحروب والاستعمار. وهذان

المبدآن متكاملان في دراسة الظواهر الثقافية، ويمكن من خلالهما تفسير التباين الحضاري بين الشعوب. ومن أهم ما تركز عليه الانتشارية، أن نمو المجتمعات يتم بفعل الاحتكاكات الثقافية بين الشعوب، أكثر من التقليد والمحاكاة، وأن النمو مرتبط بالإبداع والإضافة والتعديل" (لومبار 1997، 124)

وقد اعتمد هذا الاتّجاه منهجاً تاريخياً –جغرافياً، قاده الألماني /فريدريك راتزال / الذي ركّز على أهميّة الاتّصالات والعلاقات الثقافية بين الشعوب المختلفة، ودورها في نمو الحضارة الخاصة والعامة. وتبعه في ذلك تلامذته، ولا سيّما / هوينريخ شورتز/ الذي أبرز فكرة وجود علاقات حضارية بين العالم القديم (إندونيسيا وماليزيا) والعالم الجديد (أمريكا). وكذلك **ليوفرو بينيوس** صاحب نظرية (الانتشار الحضاري) بين إندونيسيا وأفريقيا.

وعندما توافرت الظروف المناسبة للتواصل بين الجماعات البشرية، بدأت بعض مظاهر تلك الحضارة المصرية القديمة تنتقل إلى أرجاء متعدّدة من العالم، حيث عجزت شعوبها عن التقدّم الثقافي والابتكار الحضاري، فراحت تعوّض عن ذلك العجز بالاستيراد والتقليد." (. محمد 1974، 127). كما ساند وليام جيمس بيري (1888– 1949) فكرة أحادية المنشأ الثقافي في كتابه " أطفال الشمس"، والذي شرح فيه أن الحضارة المصرية هي مركز انتشار الحضارات" (النور 2002، 63)

فعندما يبدو للعيان تماثل بين ثقافتي جماعتين مختلفتين، فإنّ حكمنا حول احتمال اشتقاقهما من مصدر واحد، يتوقّف على عدد العناصر المتماثلة ومدى تشابكها. فكلّما ازداد عدد العناصر

المتماثلة، ازداد احتمال وقوع الاقتباس. وينطبق الأمر ذاته على مدى تداخل (تعقيد) عنصر من العناصر. ولذا يمكن استخدام القصص الشعبية، مثلاً، استخداماً مفيداً في دراسة الاحتكاك التاريخي بين الشعوب البدائية." (هرسكوفيتز 1974، 213)

ومن هذا المنطلق، استخدم / بواز / مصطلح (المناطق الثقافية) للإشارة إلى مجموعة من المناطق الجغرافية ذات النمط الثقافي الواحد، بصرف النظر عمّا تحتويه هذه المناطق من جماعات أو شعوب. وقد طبّق / بواز / هذا المفهوم على ثقافات قبائل الهنود الحمر في أمريكا، واستطاع تحديد – تمييز – سبع مناطق ثقافية رئيسة، يندرج تحتها هذا العدد الهائل من قبائل الهنود الحمر، والذي كان يزيد عن (50) قبيلة، في الوقت الذي نزح الأوروبيون لاستعمار القارة الأمريكية. وبهذا يشير مفهوم (المنطقة الثقافية) إلى طرائق السلوك الشائعة بين عدد من المجتمعات التي تتميّز باشتراكها في عدد من مظاهر الثقافة، نتيجة لدرجة معيّنة من الاتّصال والتفاعل." (أحمد 1980، 202)

يتعذّر في كثير من الأحيان " التمييز بين العناصر الثقافية التي تسرّبت إليها من الخارج، وبين العناصر التي نشأت من داخلها. ويتّضح من وجهة النظر التجريبية، أنّ كلّ ثقافة بمفردها اقتبست عن الثقافات الأخرى، أشياء أكثر من التي اخترعتها بذاتها. والدليل على ذلك، الانتشار الواسع لعناصر ثقافية معقدة في مجالات التكنولوجية والفنون الشعبية، والمعتقدات الدينية والمؤسّسات الاجتماعية." (رالف 1967، 272)

3/ الاتّجاه البنائي الوظيفي:

نشأ الاتجاه البنائي الوظيفي بالتزامن مع ظهور اتّجاه الانتشار الثقافي، كردّ فعل على النظرية التطوّرية. الذي يعد حقيقة الأمر حلقة ربط وهمزة وصل بين الفكر الذي كان سائد في القرن 19 م والاتجاهات الجديدة للفكر الاجتماعي التي ظهرت في بداية القرن الـ 20 م.

وقد تميّز الاتّجاه البنائي، بأنّه ليس تطوّرياً وليس تاريخياً، حيث ركّز على دراسة الثقافات الإنسانية كلّ على حدة، في واقعها الحالي (المكاني والزماني) وهذا ما جعله يختلف عن الدراسات التاريخيّة، لأنّه اعتمد العلم في دراسة الثقافات الإنسانية كظاهرة، يجب البحث في عناصرها والكشف عن العلاقات القائمة فيما بينها، ومن ثمّ العلاقات القائمة فيما بينها وبين الظواهر الأخرى." (فهيم 1986، 164)

اكما ركّز التحليل الوظيفي على الطريقة التي تعمل بها المجتمعات الإنسانية ووظائف نظمها الاجتماعية، وليس على تاريخ تطوّر هذه المجتمعات والسمات العامة لثقافاتها. والذي أثر في كل مجالات العلم والمعرفة. حيث استلهم أفكار الوظيفية كل من "برونسلو مالينوفسكي" و "راد كليف براون" وتم استعمالها في تفسير الدراسات الأنثربولوجية.

إن ممارسة الطقوس الدينية تخلق حالة عاطفية بالنسبة لدوركهايم بينما يجد مالينوفسكي أنّ الطقوس الدينية تقلل من الحالة العاطفية. الدين بالنسبة لفرويد يعكس انتصاراً غير منطقي للخير النفسي على الشر، بينما يجد **مالينوفسكي** أنّ الدين ناتج عن القلق والمخاوف النفسية،

أما دوركهايم فيعتبر الدين انعكاساً للنظام والتضامن الاجتماعي. يجد تايلور أنّ اللجوء للسحر لفهم الأسباب أمراً خاطئاً، بينما يعتبر دوركهايم أنّ السحر وسيلة للتحكم في المجتمع، أما مالينوفسكي فيجد أن السحر طريقة للتخلص من القلق ومعرفة الإجراءات الصحيحة. الاتجاه البنيوي يقوم الاتجاه البنيوي على فكرة أنّ تكوين السلوك البشري والثقافة يتم من خلال هياكل عميقة تتحكم بتنظيمها بعض العناصر مثل؛ اللغة، والطقوس، واللباس، وغيرها.

إنّ الاتجاه البنائي الوظيفي يعبّر في جملته عن منهج دراسي تم اشتقاقه عند استخدام المماثلة بين المجتمعات الإنسانية والكائنات البشرية، وبشيء من التفصيل يمكن القول أنّ "مالينوسكي" قد قدّم مفهوم الوظيفة بوصفها أداة منهجية لتمكن الباحث الأنثروبولوجي من إجراء ملاحظاته بطريقة مركزة ومتكاملة أثناء وصفه للثقافة البدائية. فمفهوم الوظيفة في نظر "منالينوفسكي" يعني الدور أو الإسهام الذي يقوم به كل نظام اجتماعي في حياة المجتمع كلّه،

وإذا انتقلنا إلى "راد كليف براون" مؤسس المدرسة البنائية وجدنا أنه قد قام بدور رئيس في بلورة الفكر البنائي وتدعيمه في الدراسات الأثنولوجية منذ بداية القرن الـ 20 م وفي توجيه الأثنولوجيا نحو الدراسات المتزامنة، والابتعاد عن الفكر التطوري بافتراضاته التاريخية، إلاّ أنه يختلف مع وظيفية "منالينوفسكي" ويقدم تصورًا مختلفا انطلاقا من أنه كما للجسم الإنساني بناءًا أو تركيبًا متكاملاً، فإنّ المجتمع أيضًا له تركيب أو بناء اجتماعي يتكوّن من الأفراد الذين يرتبط بعضهم ببعض، وكل واحد منهم متماسك مع الآخر عن طريق علاقات اجتماعية مقرّرة.

وبذلك يكون **مالينوفسكي** قد قدّم مفهوم(الوظيفة) كأداة منهجيّة تمكّن الباحث الأنثروبولوجي من إجراء ملاحظاته بطريقة مركّزة ومتكاملة، في أثناء وصفه للثقافة البدائية.

أمّا براون فقد قام من جهته، بدور رئيس في تدعيم أسس الاتّجاه البنائي الوظيفي، في الدراسات الأنثروبولوجية، وذلك مع بداية القرن العشرين، موجّهاً الأثنولوجيا نحو الدراسات المتزامنة وليس نحو التفسير البيولوجي للثقافة كما فعل **مالينوفسكي**.

اعتمد براون في دراسة المجتمع وتفسير الظواهر الاجتماعية تفسيراً اجتماعياً، بنائياً ووظيفياً، على فكرة الوظيفية التي نادى بها دوركهايم والتي تقوم على دراسة المجتمعات الإنسانية، من خلال المطابقة (المماثلة) بين الحياة الاجتماعية والحياة العضوية، كما هي الحال في المشابهة بين البناء الجسمي المتكامل عند الإنسان، والبناء الاجتماعي المتكامل في المجتمعات الإنسانية

ويوضح براون طبيعة هذا (البناء الاجتماعي) بأنّه يندرج تحت هذا المفهوم، العلاقات الاجتماعية كلّها، والتي تقوم بين شخص وآخر. كما يدخل في ذلك التمايز القائم بين الأفراد والطبقات بحسب أدوارهم الاجتماعية، والعلاقات التي تنظّم هذه الأدوار. وكما يستمرّ تجدّد بناء الكائن العضوي طوال حياته، فكذلك تتجدّد الحياة الاجتماعية مع استمرارية البناء الاجتماعي في علاقاته وتماسكه.

وإذا كان **مالينوفسكي** أخذ بفكرة النظم الاجتماعية لتأمين الحاجات البيولوجية والنفسية للأفراد بينما اتّجه براون نحو مسألة تماسك النظام الاجتماعي، من حيث مكوّناته وعلاقاته، فأنّهما

رفضا معاً فكرة تجزئة العناصر الثقافية (مكوّنات البناء الاجتماعي) إلى وحدات صغيرة يقوم الباحث بدراسة منشئها أو انتشارها وتطوّرها.

واعتمدا بدلاّ من ذلك على الدراسات الميدانية، لوصف الثقافات بوضعها الراهن. وقد وجد هذا الاتّجاه قبولاً واسعاً لدى المهتمّين بدراسة الثقافات الإنسانية في النصف الأوّل من القرن العشرين ولا سيّما بين الأنثربولوجيين الأوروبيين، الذين انتشروا في المستعمرات لإجراء دراسات ميدانية وجمع المواد الأولية اللازمة لوصف الثقافات في هذه المجتمعات، وتحليلها في إطارها الواقعي وكما هي في وضعها الراهن.

4/ الاتجاه البنيوي:

من البنيويين المعاصرين كلود ليفي شتراوس (1908–2009) ومن أعماله؛ "البنى الأولية للقرابة" 1949، و"العقل المتوحش" 1966، و"النيئ والمطبوخ" 1969، وقد قام بتحديد المبادئ الأساسية لهذا الاتجاه والتي تنص على كيفية ترابط الأنظمة الثقافية، وأنّ هناك واقعًا خفيًا يمكن من خلاله تفسير الحياة الاجتماعية والثقافية، كما ساهم في تحديد هياكل التفكير والتي افترض أنها تعتمد على مبادئ ثنائية وحدد أهميتها في تنظيم الناس لتجاربهم وكيفية رؤيتهم للعالم.

الاهتمام بالبنية ، كترابط منظّم وخفي للعناصر الثقافية، يساعد النموذج في تفسيره وراء العلاقات الاجتماعية، يوازيه في اتجاه آخر اهتمام وظائفي بالمعنى الذي يحدّده **مالينوفسكي**، والذي

تعني فيه الوظيفة : تلبية حاجة من الحاجات، ويكون فيها التحليل الوظيفي هو ذلك الذي : " يسمح بتحديد العلاقة بين العمل الثقافي والحاجة عند الإنسان، سواء كانت هذه الحاجة أولية أو فرعية / ثانوية " (لبيب 1987، 12)

وهكذا أخذت البنيوية كنظرية في ، يتزعمها ليفي ستروس حقل الأنثربولوجيا مما كان له الأثر الكبير في التحاق أسماء أخرى بارزة بها، مثل: الفيلسوف "ميشيل فوكو"، وعالم النفس "**جاك لاكان**" ، والنقاد الأدبي " **رولاند بارت**" (يتيم 2019، 28). كما اتسمت البنيوية التي وصل إليها **ستراوس** بأنها أخذت طابعاً شديد الصلة بمفاهيم **إميل دوركايم ومارسيل موس** السوسيولوجية الشديدة الارتباط بمفهوم البناء والتنظيم الاجتماعي.

كما يعتبر كتاب **ليفي ستراوس** "العقل الوحشي" بمثابة المقدمة النظرية لمشروعه البنيوي". فهو يرى مثلاً أنَّ "العقل الوحشي" و"الطوطمية" قد شكلا المرحلة الثانية من حياته العلمية، حيث كرس من خلالهما عمله لدراسة التصورات الدينية. ويعد هذان الكتابان في مسيرة حياته العلمية بمثابة المقدمة لمشروع عمله البحثي في مجال كتاباته اللاحقة في الميثولوجيا" (يتيم 2019، 133). وقد شرح المنهج التحليلي للأنثروبولوجيا البنيوية من خلال تناوله لتطبيقات هذا المنهج في عدد من الميادين الرئيسية للأنثروبولوجيا كـ: اللغة، القرابة، التنظيم الاجتماعي، الفن، الدين، السحر، والبناء الاجتماعي.

5/ الاتجاه الاتصال الثقافي (التثاقف والمثاقفة):

التثاقف يشمل التغير الثقافي في تلك الظواهر التي تنشأ حين تدخل جماعات من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة في اتصال مباشر مستمر معهما مما يترتب عليه حدوث تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في إحدى هاته الجماعات أو فيهما معا. في أمريكا، تعدّ الباحثة الأمريكية "ماغريت ميد" الرائدة الأولى في تبنّي الاتجاه التواصلي (التثاقفي) في دراسة التغيير الاجتماعي الثقافي. فقد أجرت ميد في أوائل الثلاثينات من القرن العشرين دراسة على مجتمع من الهنود الحمر في أمريكا، ومدى تأثّره بالمستعمرين البيض. حيث أنّ المستعمرين البيض لم يهدفوا إلى التبادل (التفاعل) بين الثقافتين، وإنّما أرادوا للهنود الحمر أن يندمجوا في ثقافتهم بصورة كاملة. وعلى الرغم من موقف البيض هذا، فلم يسمحوا للهنود الحمر أن يشاركوا في أنشطتهم، أو أن يتعاملوا وإياهم على قدر المساواة. وقد تمّ اللجوء إلى الطرق المقرّرة التي استطاع علماء الأنثروبولوجيا بوساطتها، النفاذ إلى العناصر الثقافية الكامنة تحت الأشكال الثقافية، لكي تزوّدهم بأساس لتقريب السياسة التي ستضع إدارة شؤون الهنود في أيدي الهنود أنفسهم. وعهد للمكتب الخاص بالهنود.

6/ الاتجاه المادي الثقافي:

يُعد هذا الاتجاه من أهم المناهج لدراسة وتحليل المجتمعات البشرية، فيدعم فكرة أن السلوك البشري يتأثر بالعوامل المادية، وكان كارل ماركس وفريدريك إنجلز من أوائل من عملوا على المذهب المادي حيث وضعا نموذجًا لدراسة تطور المجتمعات بناءً على المفهوم المادي، ووفقاً للاتجاه المادي الثقافي تم تقسيم الأنظمة الاجتماعية إلى ثلاثة أقسام وهي؛ البنية التحتية والتي تُعد اللبنة الأساسية حيث يحدث فيها التفاعل بين البيئة والثقافة، والهيكل وهو الذي يُشكل النظام الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي للمجتمع، والبنية الفوقية والتي يجد الماديون الثقافيون أنها تشير إلى الأيديولوجيا والرمزية.

تعدّ النظرية (المادية التاريخية) الركيزة الأساسية للفكر الماركسي ولكنّها لم تجد طريقها إلى الفكر الغربي، إلاّ بعد انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا عام 1917، حيث بدأت أعمال (فلادمبير لينين) قائد هذه الثورة، تترجم إلى اللغات الأوروبية الرئيسة. وهذا ما أدى إلى النهوض الثوري في العديد من البلدان الأوروبية، ومن ثمّ تأسيس الأحزاب الشيوعية، ردا على الفكر الفاشي (الألماني والإيطالي) من جهة، وإيجاد الحلول للأزمة الاقتصادية العالمية التي خلقتها الرأسمالية آنذاك من جهة أخرى.

فقد أصبحت المادية الجدلية المنهج الأساس في العلوم الإنسانية، ولا سيّما في تفسير جوهر المجتمع الإنساني ومبادئ تطوّره. وهذا ما أظهر قيمة المادية التاريخي كفلسفة مؤثّرة وفاعلة،

في دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية والفكر الإنساني، وفق منهج فلسفي يعتمد على الفكرة الثورية العلمية في تحليل الواقع وتفسيره. وتنطلق الماركسية من طريقة الحصول على العيش في كلّ مجتمع، باعتبارها أساس بنيته. وذلك من خلال إقامة الصلة بين هذه الطريقة، وبين العلاقات التي يدخل فيها الناس ضمن عملية الإنتاج.

العلاقات الإنتاجية تشكل اذن الأساس الرئيس والقاعدة الحقيقية لكل مجتمع، فقد جاء في الموسوعة الفلسفية (السوفيتية) أنّ الماركسية تنظر إلى الإنسان على أنّه موجود اجتماعي. ويعتبر من وجهة النظر البيولوجية، أعلى مرحلة في مراحل تطوّر الحيوانات على الأرض. وبينما يكيّف الحيوان نفسه مع الطبيعة، فإنّ الإنسان يكيّف الطبيعة مع نفسه من خلال ما يقوم به من نشاط إنتاجي. والإنسان أيضا، لا يمكن أن يعيش بمعزل عن الناس الآخرين، وبالتالي فهو منصهر في ظروف اجتماعية محدّدة.

7/ اتجاه النظرية المعرفية:

إنّ الانتقادات التي وجّهت إلى الاتجاه البنائي الوظيفي، بسبب اعتماده على سلوكيات الأفراد الظاهرة وما يقوم بينهم من علاقات على أرض الواقع، وإغفاله الجانب الحركي (الديناميكي) في دراسة الثقافة الإنسانية، أدت إلى تبني نظرية جديدة في الدراسة تتناسب مع التغييرات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. ومن هنا برزت فكرة النظرية المعرفية في دراسة الثقافة الإنسانية، والتي تبحث في طرائق تفكير الناس وأساليب

إدراكهم للأشياء، والمبادئ التي تكمن وراء هذا التفكير والإدراك، ومن ثمّ الوسائل التي يصلون بوساطتها إلى كلّ منهما. فهم أصحاب المجتمع، ومن العدل أن نتعرّف إلى أرائهم فيها.

كما جاءت النظرية المعرفية ردا على الماركسية، التي يقول فيها عالم الاجتماع الفرنسي المعاصر "ميشيل فوكو": أنّها أثارت في نفسه الكثير من الاهتمامات، ولكنها أخفقت في إشباع هذه الاهتمامات إخفاقا شنيعا. بل إنّه ذهب إلى حدّ القول بأنّ الماركسية كانت تجتذب إليها الشباب، ولكنّهم كانوا يدركون بسرعة أنّها مجرّد نوع من أحلام المراهقة، التي تدور حول إمكان وجود عالم آخر أفضل من هذا العالم الذي نعيش فيه.

وقد أعطى هذا الاتجاه المعرفي مفهوما جديدا للثقافة وطبيعتها الفكرية الثقافية، باعتبارها تشكّل (خريطة معرفية إدراكية) كما قال "**جيمس داونز**" في كتابه " الطبيعة الإنسانية ". فالخريطة الإدراكية لأي شعب من الشعوب، تحتفظ بملامح عامة ومقوّمات أساسية وثابتة، ولكنها مع ذلك لا تخلو من بعض الاختلافات والتفاصيل الدقيقة من جيل إلى آخر، لا بل من فئة اجتماعية إلى فئة أخرى، وفي المرحلة الزمنية الواحدة. وهذا يعني أنّ لكلّ مجتمع، تصوراته الخاصة عن العالم والكون، تختلف عن تصور غيره من المجتمعات الأخرى.

تبلورت النظرية المعرفية في الدراسات الأنثروبولوجية الثقافية، في الستينات من القرن العشرين، ومن خلال مدرستين رئيسيتين: المدرسة البنائية في فرنسا، والمدرسة الأثنوجرافية الجديدة في أمريكا. ويعترف" ليفي ستروس" صراحة بديناميكية البناءات وبأن أنماطها المختلفة

تؤثر في بعضها البعض حيث يقول في كتاب "الانثروبولوجيا البنائية": إن الانثروبولوجي يكشف في المجتمع عن مجموعة بناءات تنتمي إلى أنماط مختلفة. فنسق القرابة يعتبر وسيلة لتنظيم الأفراد حسب قواعد معينة، أما التنظيم الاجتماعي فإنه يأتي بقواعد أخرى، وكذلك كان التسلسل الطبقي أو التفاوت الاقتصادي، فإنه يمدنا بقواعده الخاصة به، وكل هذه البناءات المنظمة يمكن أن تنظم بشرط الكشف عن العلاقات التي تربطها وهي على أي حال تؤثر في بعضها البعض.

8/ الاتّجاه التاريخي النفسي:

برز هذا الاتجاه على يد **فرانز بواس** الذي لُقب بأبي الأنثروبولوجيا الأمريكية وقد انتقد الاتجاه التطوري حيث افترض أنّ الثقافة عبارة عن مجموعة من الأفكار التي يتشاركها مجموعة من الناس مما يعني أنّ لكل مجتمع تطوره التاريخي وثقافته الخاصة به، ومن خلال العمل الميداني استطاع وصف ثقافات معينة دون إعطاء نظريات عامة تنطبق على كل المجتمعات، كما وجد فرانز أنّ كل فرد هو عضو أساسي في مجتمعه لذلك اعتمد في عمله على جمع البيانات من أفراد المجتمع والقيام بالتحليل الثقافي بناءً على هذه البيانات القيمة، ومن أهم إنجازات هذا الاتجاه هو استبعاد مفهوم العنصرية من الأنثروبولوجيا.

ويعتبر كتاب " أنماط الثقافة" الذي نشرته **بيند كيت** عام 1932، البداية الحقيقية لبلورة الاتّجاه التاريخي / النفسي في دراسة الثقافات الإنسانية. حيث أوضحت الدراسة أنّه من الضرورة النظرة إلى الثقافات في صورتها الإجمالية، أي كما هي في تشكيلها العام. وذلك، لأنّ لكلّ ثقافة مركز

خاص تتمحور حوله وتشكّل نموذجاً خاصاً بها، يميزها عن الثقافات الأخرى. ومن هذا المنظور قامت **بيند كيت** بإجراء دراسة مقارنة بين ثقافات بدائية متعدّدة، وخلصت إلى أنّ ثمّة علاقات قائمة بين النموذج الثقافي العام ومظاهر الشخصية، وهذا ما ينعكس لدى الأفراد في تلك المجتمعات" (Freidl 1973، 302)

تعتبر **روث بيند** كيت أنّ دراسة التاريخ، بوقائعه وأحداثه، لا تكفي لتفسير الظواهر الاجتماعية والثقافية، وذلك لأن الظاهرة الثقافية بحدّ ذاتها مسألة معقّدة ومتشابكة العناصر. فهي تجمع بين التجربة الواقعية المكتسبة والتجربة السيكولوجية (النفسية)، وأنّ أية سمة من السمات الثقافية، تضمّ مزيجاً من النشاط الثقافي والنفسي بالنسبة لبيئة معيّنة " (أحمد 1980، 227)

وضمن هذا الاتّجاه أيضاً، اهتمّ **مالينوفسكي** بنظرية فرويد وكتاباته النفسيّة وعلاقة ذلك بالمحرّمات الجنسيّة، من خلال المادة التي جمعها ميدانياً من سكان جزيرة (التروبرياند). إلاّ أنّه عارض تفسير فرويد لعلاقة الابن بالأم وغيرته من الأب في إطار ما أسماه **فرويد** بـ (عقدة أوديب)، وقدّم بدلاً منها تفسيراً وظيفيّاً، توصّل من خلاله إلى أنّ تحريم العلاقات الجنسية المكوّنة للعائلة الموحّدة (النووية) والتي تشمل: الأم والأبناء والأخوة والأخوات " هو الذي يمنع ما قد ينشأ من صراعات داخلية، بسبب الغيرة أو التنافس. وهذا ما يحفظ بالتالي تماسك الأسرة، ويمنع تفكّك أواصرها وتهديم كيانها، وما ينجم عنه من ضعف المجتمع العام، وتهديد وحدته وتماسك" (Freidl 1973، 303)

المحاضرة السادسة

مناهج وتقنيات البحث في الأنثروبولوجيا

1/ مفهوم المنهج في الأنثروبولوجيا

2/ المنهج التاريخي

3/ المنهج المقارن

4/ تقنيات البحث الأنثربولوجي

1/4 تقنية الملاحظة

2/4 تقنية المقابلة

المحاضرة السادسة

مناهج وتقنيات البحث في الأنثروبولوجيا

تمهيد:

تعدد وتنوع أقسام وفروع الأنثروبولوجيا، من الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية الى النفسية والسياسية واللغوية، فرض أيضا اختلاف وتنوع في المناهج تقنيات المستخدمة في البحث الأنثروبولوجي. حيث تمثل مناهج البحث الأنثروبولوجي هي الأساليب المنهجية العامة التي يعتمد عليها الباحث أثناء انجاز دراسته، من أجل التوصل إلى نظرية أو قانون، والطريقة الأنثروبولوجية لدراسة المجتمع. كما يستدعى البحث في ذات الوقت اعتماد وتبني مقاربات ونصوص نظرية تتناسب مع واقع الدراسة أي تحويل الواقع المدروس إلى تفاسير وتحاليل ذهنية مجردة، في حين تعني طريقة البحث أدوات جمع المعلومات و البيانات فقط خالية من الاحتمالات والتحاليل، والبرهنة، و التفاسير الذهنية المجرد,ة " (عمر 2004، 20) وتقتضي خطوات المنهج العلمي الاستناد الى "الفروض العلمية باعتبارها قضايا أولية مستنبطة على أساس منطقي نظري، أو من خلال المشاهدات العينية التي يقوم بها الباحث في الحقل الاجتماعي" (غامري 2003، 26). ومن أهم المناهج المستخدمة في الدراسات الأنثربولوجية المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي والمنهج المقارن. وكذلك التقنيات والطرق التي يستخدمها الباحث الأنثروبولوجي، لجمع المادة والمعلومات الأثنوغرافية من الميدان متعددة. منها الملاحظة

بالمشاركة، وطريقة المقابلة الموجهة، وغير الموجهة، وغيرها من التقنيات في البحث الأنثروبولوجي. لذلك نحاول في هذا الصدد الاطلاع على مفهوم المنهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية والتعرف على أنواع المناهج المستعملة في الدراسات الأنثروبولوجية. بالإضافة مختلف التقنية والطرق والأساليب البحثية الملائمة للبحث في الأنثروبولوجيا.

1/ مفهوم المنهج في الأنثروبولوجيا:

يطلق مفهوم المنهج عن " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة" (الرحمان 1963، 5). كما يعتبر المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة أو الظاهرة لاكتشاف الحقيقة وللإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي يثيرها البحث وهو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى تلك الحقائق وطرق اكتشافها" (ش. محمد 2003، 85) وبشكل عام فإن المنهج المعتمد في الدراسات الأنثربولوجية " منهج وصف الواقع كما هو تماما، واستنتاج الدلالات والبراهين من وقائع مشاهدة " (صالح 2010، 201)

أما في استعماله في البحث الأنثروبولوجي ، فهو جزء من المنهج الكيفي ويعتمد على المعايشة والملاحظة وتكون المعايشة فيه بشكل فعلي ضمن مجتمع الدراسة وهو يستند على تحليل وتفسير الظاهرة أو المشكلة موضع الدراسة، وكذلك هو دراسة السلوك الذي يتخذ نظم اجتماعية كالعائلة ونسق القرابة والعادات الدينية والأعراف وغيرها داخل المجتمع محل الدراس" (الحميد 1984، 49). وهكذا يقتضي من الباحث الأنثروبولوجي أن يقيم فترة بين أفراد مجتمع الدراسة وتفهّم ما

يدور بينهم. وذلك؛ لأنّ البحث لا يتمّ إلاّ بالإقامة الطويلة لشهور عديدة في المجتمع المحلّي. كما يفضل أن يحسن الباحث لغة التخاطب بلغة الأهالي، حتى وإن كان السلوك الذي يشاهده غير لفظي. والإقامة في مجتمع البحث، تعني ملاحظة دقائق الحياة اليوميّة كما تجري بين الناس" (محمد 1988، 185)

2/ المنهج التاريخي:

يستخدم مصطلح التاريخ الاجتماعي للإشارة إلى دراسة ما يطرأ من تطور في العلاقات والقيم والنظم الاجتماعية والتحول في المفاهيم والقيم الاجتماعية، ويعتبر المنهج التاريخي الاجتماعي عند ابن خلدون، الدراسة الاجتماعية للتاريخ يعد منهج ديناميكي بالضرورة يسير مع حركة التاريخ ويستوعب تطور الحياة الاجتماعية، وانتقالها من حالة إلى أخرى. وفي علم الانسان دائما يؤكد أصحاب المدرسة التاريخية على أهمية مفهوم التاريخ الثقافي فيذهب القول إلى أن الأنثروبولوجيا عليها أن تختار بين أن تكون تاريخية أو لا تصبح شيئا على الاطلاق.

ويعتمد علماء الأنثروبولوجيا والمهتمين بتاريخ وثقافات الشعوب على ثلاث مصادر رئيسية وهي الوثائق المكتوبة والتراث الشفهي. كما يمثل البحث الحقلي القائم على الملاحظة بالمشاركة وجمع البيانات من الواقع الميداني مصدراً رئيسياً للمعلومات، وذلك بهدف إبراز الوظائف المختلفة للأنساق الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بينها إلى جانب تقديم وصف دقيق ومتكامل للحياة الاجتماعية في مجتمع أو ثقافة معينة.

3/ المنهج المقارن:

البحث في الأنثروبولوجيا يحتم علينا بالضرورة عقد المقارنات بين بعض المتغيرات وهذا ما يميز المنهج المقارن في البحث الأنثروبولوجي، حيث يعيد دراسة الظواهر الاجتماعية في مجتمعات مختلفة، أو أنماط محددة من المجتمعات، وكذا مقارنة النظم الاجتماعية الرئيسية من حيث استمرارها وتطورها والتغير الذي يطرأ عليها، أو حتى مقارنة مجتمعات بعضها ببعض. وإذا كان المنهج المقارن منهجا عاما يستخدم في مجال الدراسات الأنثروبولوجية، والسيسيولوجية والتاريخية، والأدبية، فان استخدام طريقة المقارنة في الدراسات الأنثروبولوجية يعد جانبا تطبيقيا لهذا المنهج في مجال علم الإنسان. " (إسماعيل 1982، 107)

أما عن مجالات البحث المقارنة في الأنثروبولوجيا فهي تتلخص فيما يلي:

– دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين الأنماط الرئيسية للسلوك الاجتماعي، وكذا دراسة السلوك الاجرامي ومعدلات الجرائم في المجتمع وأنماطها في مجتمعات مختلفة.

– دراسة نمو وتطور مختلف أنماط الشخصية، والاتجاهات السيكولوجية والاجتماعية في مجتمعات مختلفة وثقافات متعددة وتمثل هذه الدراسات بحوث الثقافة والشخصية والطابع القومي.

– دراسة النماذج المختلفة من التنظيمات وخصوصا التنظيمات البيروقراطية مثل النقابات العمالية والتنظيمات السياسية والصناعية والمهنية في مجتمعات مختلفة.

– دراسة النظم الاجتماعية، والتي بالضرورة تنقسم إلى أقسام فرعية، مثل تحليل المعايير النظامية العامة أي دراسة نظم الزواج والأسرة والقرابة، ثم دراسة الأنساق الثقافية قبل المعتقدات الدينية، ودراسة العمليات التي تطرأ على المجتمع مثل التحضر والديمقراطية، ودراسة النظم الفرعية مثل العادات والفولكلور، وهي دراسات ذات صلة وثيقة بالأنساق الثقافية. ويعتبر مفهوم البناء الاجتماعي من المفاهيم الأساسية في الدراسات الاجتماعية الحديثة عامة والدراسات الأنثروبولوجية خاصة. حيث يعبر عن مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة، والتي تتكامل من خلال الأدوار الاجتماعية." (زيد 1965، 25)

– تحليل ومقارنة مجتمعات بأكملها، فعادة ما تتم المقارنة بين المجتمعات وفقا للنمط الرئيسي السائد للنظم الاجتماعية والثقافية الموجودة فيها. كما يستند مستخدمي المنهج المقارن في الجمع بين الأساليب الأنثروبولوجية والسيكولوجية في البحث، وذلك بتطبيق الملاحظة بالمشاركة والمقابلات الشخصية " (حلبي 1999، 96).

3/ تقنيات البحث الأنثربولوجي

1/3 تقنية الملاحظة:

يفضل الباحثين في مجال الأنثروبولوجيا الاعتماد على تقنية الملاحظة بالمشاركة وذلك لأنها توفر إمكانية الحصول على معلومات كثيرة ومتنوعة عن مجتمع الدراسة مباشرة من ميدان الدراسة. حتى يتمكن الباحث من الوصول إلى تحليل عميق وتفسير أكثر دقة. كما يعتبر مجتمع

البحث عينة شاملة ويكون كل فرد في المجتمع مصدرا للمعلومات مما يتيح المجال الحصول على معلومات أكثر دقة وشمولية. تصلح لجمع المعلومات ممن لا يعرفون القراءة والكتابة مثل المجتمعات البدائية والأطفال وكبار السن" (الشيباني 1989، 214)

على الباحث أن يكون مقيمًا في ميدان الدراسة، ويقصد بذلك أن يعيش في المجتمع الذي يود دراسته، وبعدها يبدأ عملية تدوين ملاحظاته حول المجتمع ووصفه، مراعيًا الدقة الكبيرة في ذلك، وعليه أن يقوم بتبويب البيانات وتفسيرها" (الشماس 2004، 129)

عن طريقة الملاحظة بالمشاركة يستطيع الباحث الأنثروبولوجي أن يحصل على الكثير من المعلومات الحقيقية عن علاقات القرابة والعلاقات الاقتصادية والسياسية في المجتمع موضوع الدراسة." (إبراهيم 1988، 185)

والملاحظة بالمشاركة تتضمن خاصتين أحدهما يتمثل الاندماج في المشاركة والثاني يمثل التركيز على الملاحظة والمهم أن هذا التقابل بين المشاركة الخالصة وبين الملاحظة الخالصة يشابه التقابل بين موقفي الاستغراق والانفصال اللذين يشار إليهما في الدراسة الحقلية الأنثروبولوجية كعملية ضرورية يقوم بها الباحث حتى يتمكن من فهم ما حوله وتسجيل ملاحظاته وتحليلاته عليه بعد ذلك" (Erny 1981, 16)

2/3 تقنية المقابلة:

يهدف استخدام المقابلة في البحث الميداني الأنثروبولوجي في تحقيق وجهة نظر أفراد مجتمع الدراسة، وأسلوبهم المتميز في تصور الأشياء والنظر الى الحياة.، كما أنه خلال المقابلة يجب أن يكون الباحث مستمعا جيدا وفي الوقت نفسه يلاحظ كل الإيماءات وحركات الجسم خلال المقابلة، وينتبه إلى ما يقوله المبحوث، وعندما يتوقف يساعده على الاسترسال بإعادة آخر جملة ذكرها في صيغة سؤال، أو إثارة سؤال حول آخر ملاحظة أبداها، أو الربط بين الملاحظة الأخيرة وملاحظة واقعة أخرى سابقة، أو إدخال عنصر جديد في المناقشة ليكون نقطة انطلاق جديدة لمزيد من الأسئلة، وفي كل هذه الحالات ينبغي أن تظل المناقشة تحت سيطرة الباحث دون أن يشعر الإخباري بذلك" (عبده 2005، 55) وهناك ثلاث أنواع من المقابلات: مقابلة موجهة **مقابلة نصف موجهة** ومقابلة غير موجهة (حرة).

أ/ المقابلة الموجهة: وهي مجموعة من الأسئلة المفتوحة أو المغلقة (أشبه باستمارة) يعدها الباحث سلفًا ويطرحها في ترتيب معين يخدم تحصيل المعلومات اللازمة حول موضوع الدراسة.

ب/ مقابلة نصف موجهة: وهي تتضمن عدد من الأسئلة التي لم تصاغ مسبقًا. ينطلق فيها الباحث في مقابلته من مجموعة مواضيع أو عناوين هي أشبه بدليل يمتلك فيه الباحث حيزًا كبيرًا من الحرية والمرونة في طرح الأسئلة تبعًا للموقف أو المقابلة نفسها" (الباسط 1984)

ت/ المقابلة غير الموجهة: هي عبارة عن حوارات مفتوحة يتمكن فيها المبحوث من التكلم في أي جزئية تتعلق بموضوع البحث دون قيد ودون أن يحاول الباحث قطع الحديث إلا إذا

شعر بأن المبحوث قد ابتعد كثيرًا عن موضوع البحث" (وصفي، الأنثربولوجيا الاجتماعية 1981، 169) المقابلة غير الموجهة وتعرف ايضا بالمقابلة الحرة، وهي أن يقدم الباحث بتوجيه أسئلة مفتوحة للمبحوثين ويترك لهم حرية الإجابة، فيسترسلون في الكلام، وعلى الباحث أن لا يقوم بتوجيه إجاباتهم وجهة معينة وفي هذه الحالة على الباحث أن يقوم بتسجيل جملة الإجابات" (عبده 2005، 56)

أما الصعوبات المنهجية في البحث والدراسة الأنثروبولوجية فإن بناء الأنماط من أجل المقارنة يطرح عدداً من المشكلات المنهجية والنظرية يمكن أن نذكر منها:

- مشكلة اختيار وحدة المقارنة التي على أساسه تتحدد المتغيرات الرئيسية في البحث.

- مشكلة تحديد المؤشرات التي تقارن على أساسها بين المتغيرات، حيث تختلف هذه المؤشرات تبعا لاختلاف وحدة المقارنة.

خاتمة:

تنطوي المحاضرات التي قدمناها عن الأنثروبولوجيا على مضامين معرفية وعلمية في مختلف الجوانب التي تناولناها حول مفهوم الأنثربولوجيا وطبيعتها وأهدافها وأقسامها وعلاقتها بالعلوم الأخرى وتفسيراتها النظرية ومناهج وتقنيات البحث في الأنثروبولوجيا. ولقد تبيّن لنا عبر محاضرتنا في الأنثروبولوجيا أنها عرفت تطورا تاريخيا عبر العصور في مختلف المراحل التاريخية. كما تنوعت طبيعتها بين بحسب مدراسها المختلفة الفرنسية والبريطانية والألمانية والأمريكية. كما تفرعت عن الأنثروبولوجيا العامة تخصصات وأقسام منها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية واللغوية والصحية وغيرها.

ومن الجدير بالذكر ههنا القول بأن الأنثروبولوجيا ما تزال غائبة في حياتنا البحثية الأكاديمية في العالم العربي بشكل عام وفي الجزائر بشكل خاص، وهذا الفرع المعرفي الجديد يحتاج إلى جهود كبيرة من الباحثين والدارسين لتقديم هذا العلم والتعريف به وتطويره من خلال الدراسات والبحوث الأنثربولوجية. فمن خلال سلسلة المحاضرات المخصصة لطلبة السنة الأولى علوم اجتماعية. حاولنا أن نقدم إجابات عن الأسئلة التي طرحناها حول ماهية الأنثروبولوجيا ومراحل نشوئها وتطورها عبر مختلف المراحل التاريخية وبين أقطار دول العالم. وحسبنا أننا قدمنا لمحة وجيزة ومختصرة في شكل مدخل لعلم الأنثروبولوجيا. ونأمل نهضة الأنثربولوجية وازدهار أبحاثها في المستقبل.

المراجع

http://www.census.gov/popclock. .2022 ،11 9

.1968 ،London. *Anthropology and Education ,.* C Nicholson.

Illinois : , *Reading in the History of Anthropology.* Regna Darnell. .1978 ،University of Illinois

ابن بطوطة، أبو عبدالله. *رحلة ابن بطوطة*. بيروت: دار التراث، 1968.

أبو زيد، حامد. "الطريق إلى المعرفة." *46*، 2001.

أبو هلال، أحمد. *مقدّمة في الأنثروبولوجيا التربوية*. عمان: أبو هلال، أحمد (1874) مقدّمة في الأنثروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، الأردن، عمّان .، 1974.

أحمد أبوهلال. *مقدّمة في الأنثروبولوجيا التربوية*. الأردن: المطابع التعاونية، 1974.

أحمد الزغبة. *مبادئ الأنثروبولوجيا ..علم الإنسان*. الجزائر: مؤسسة صخري واد سوف، 2012.

الجباوي علي. *الأنثروبولوجيا – علم الإناسة*. دمشق: جامعة دمشق، 1997.

الخشاب، أحمد. *دراسات أنثروبولوجية*. مصر : دار المعارف، 1970.

الطاهر لبيب. *سوسيولوجيا الثقافة*. الاذقية: دار الحوار، 1987.

المعطي عبد الباسط. *البحث الاجتماعي، محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وإبعاده*. مصر: دار المعرفة الجامعية، 1984.

بريتشارد إدوارد. *الأنثربولوجيا الاجتماعية*. الاسكندرية .: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.

جابر، سامية. *) علم الإنسان – مدخل إلى الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية*. بيروت: دار العلوم العربية، 1991.

حسين فهيم. *قصّة الأنثروبولوجيا* . الكويت: عالم المعرفة، 1986.

خشيم، علي فهمي. *نصوص ليبيّة*. ليبيا: دار مكتبة الفكر، 1967.

خفاجة، محمد صقر. *هيرودت يتحدّث عن مصر*. القاهرة : دار العلم، القاهرة، 1966.

رالف تر: محمد الجوهري بيلز. *الانثربولوجيا العامة*. القاهرة: جار نهضة مصر، 1976.

رالف لينتون. *الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث*. بيروت: المكتبة العصرية، 1967.

رياض محمد. *الإنسان دراسة في النوع والحضارة*. بيروت: دار النهضة العربية، 1974.

سليم شاكر. *قاموس الأنثروبولوجيا*. الكويت: جامعة الكويت، 1981.

شاكر مصطفى سليم. *المدخل الى الانثروبولوجيا*. مطبعة العاني، 1975.

عاطف وصفي. *الانثروبولوجيا الاجتماعية*. بيروت 1981: دار النهضة العربية ، 1981.

—. *الأنثربولوجيا الاجتماعية*. القاهرة: دار النهضة العربية، 1981.

عبد الرحمن بن خلدون. *مقدمة ابن خلدون الجزء الأول*. مصر: دار نهضة مصر، 2012.

عبدالباسط محمد الحسن. *أصول البحث الاجتماعي*. القاهرة: مكتبة وهبه، 1998.

عبدالله عبد الرحمان يتيم. *الانثروبولوجيا الفرنسية تاريخ المدرسة وآفاقها*. دمشق: دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، 2019.

علي الجباوي. *الأنثروبولوجيا / علم الإناسة*. دمشق: جامعة دمشق، 1997.

عمر التومي الشيباني. *مناهج البحث الاجتماعي*. ليبيا: مجمع الفاتح للجامعات، 1989.

عيسى الشماس. *عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا*. دمشق: اتحاد الكتاب العرب ، 2004.

—. *مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2004.

كلاكهون كلايد. *الإنسان في المرآة*. بغداد، 1964.

لكلرك جيرار. *الأنثروبولوجيا والاستعمار*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1990.

لينتون رالف. *الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث*. بيروت : المكتبة العصرية، 1967.

—. *دراسة الإنسان*. بيروت: المكتبة العصرية، 1964.

لينتون، رالف. *الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث*. بيروت: المكتبة العصرية، 1967.

مجموعة من الكتاب. *نظرية الثقافة*. الكويت: عالم المعرفة (223) ، 1997.

محمد أحمد بيومي. *علم الاجتماع الديني*. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2010.

محمد الجوهري. *اسس نظرية وتطبيقات عملية* . القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2005.

محمد العربي ولد خليفة. *المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2003.

مصطفى تيلوين. *مدخل عام في الأنثروبولوجيا*. لبنان: منشورات الأختلاف، 2011.

مؤنس، محمد. *الحضارة – دراسة في أصول وعوامل قيامها وتدهورها، عالم المعرفة، عدد كانون الثاني، الكويت* . الكويت: عالم المعرفة، 1978.

ناصر ابراهيم. *الأنثروبولوجيا الثقافية*. عمان، 1985.

نبيه محمد صالح. *موسوعة التعليم في عصر العولمة*. بيروت: دار الكتاب المصري، 2002.

هرسكوفيتز. *أسس الأنثروبولوجيا الاجتماعية*. دمشق: وزارة الثقافة، 1974.

وصفي عاطف. *الثقافة والشخصيّة*. مصر: دار المعارف، 1977.